



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في شعبة علوم الإعلام والإتصال

تخصص: صحافة إلكترونية ومطبوعة

تحت عنوان:

بورترية مكتوب عن المفكر الجزائري مالك بن نبي

تحت إشراف الأستاذة

بن علي مليكة

من إعداد الطالبة:

حيدور زهيرة

لجنة المناقشة

رئيسا
مشرفا ومقررا
مناقشا

أستاذ محاضر
أستاذ محاضر
أستاذ محاضر

محرز سعاد
بن علي مليكة
صفاح أمال



نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: / /

أ. ابن نبي

السنة الجامعية: 2022/2021





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في شعبة علوم الإعلام والإتصال

تخصص: صحافة إلكترونية ومطبوعة

تحت عنوان:

بورترية مكتوب عن المفكر الجزائري مالك بن نبي

تحت إشراف الأستاذة

بن علي مليكة

من إعداد الطالبة:

حيدور زهيرة

لجنة المناقشة

رئيسا
مشرفا ومقررا
مناقشا

أستاذ محاضر
أستاذ محاضر
أستاذ محاضر

محراز سعاد
بن علي مليكة
صفاح أمال

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ:.....

السنة الجامعية: 2022/2021

خلاصة الدراسة:

الهدف من دراستنا هو التعريف بشخصية مالك بن نبي المفكر الجزائري الذي ترك بصمة في تاريخ الفكر الإسلامي المعاصر، والذي كان يسعى بكل قوته وجهده من أجل إحياء الحضارة الإسلامية إلى أوج قوتها ومكانتها. فتناولنا هذا الموضوع في قالب البورتريه الذي يمكننا من استعراض خصائص هذه الشخصية والحكي والوصف عنها أكثر، كما استخدمنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي وذلك لطبيعة هذا الموضوع، فتوصلنا لعدة نتائج منها: أن مالك بن نبي عاش ظروف صعبة في بيئتين مختلفتين، جمع فيهما بين الأصالة والمعاصرة، ونذر حياته للعلم والقلم فيما يتعلق بقضايا الأمة الإسلامية والعربية التي شغلت فكره وأرقت جفنه. فقد كان مهموما بما تعانيه هذه الأمة، في واقعها وتدني مستواها عن باقي شعوب العالم، خاصة الغربية منها. لقد ساهمت مصادر كثيرة ومتنوعة في صياغة وتكوين فكر مالك بن نبي وصقل شخصيته ونضج وعيه وتكونت لديه رؤى وأفكار شاملة لما يحدث من حوله، ترجمت هذه الأفكار في عدة مؤلفات تعددت مشاربها وألمت بعدة قضايا من مشاكل العالم الإسلامي. تمتع مالك بن نبي بفكر راق وثقافة واسعة، ومنهج علمي دقيق في تفسير المفاهيم والظواهر، ذلك المفكر الرياضي مصل واعي ضد مرض الثورة إذ اتسم فكره بالحيوية والفعالية، تغلب عليه الصور العقلية، لا الصور اللفظية فيما يتكلم وفيما يكتب، وبه ظل يجاهد وينصح إلى أن وافته المنية رحمه الله.

الكلمات المفتاحية: البورتريه، مالك بن نبي، الحضارة، فيلسوف النهضة، مفكر جزائري المشروع الحضاري.

Abstract of the study:

The aim of our study is to introduce the personality of Malik bin Nabi, the Algerian thinker who left a mark in the history of contemporary Islamic thought, and who was striving with all his strength and effort to revive Islamic civilization to the height of its strength and status. So we dealt with this topic in the form of portraiture, which enables us to review the characteristics of this

character and to tell and describe more about it, and we also used in this study the historical method and the descriptive method, due to the nature of this topic. Between authenticity and modernity, he dedicated his life to science and the pen in relation to the issues of the Islamic and Arab nation that occupied his mind and raised his eyelids. He was concerned about what this nation was suffering from, in its reality and its low level compared to the rest of the peoples of the world, especially the Western ones. Many and varied sources have contributed to the formulation and formation of Malik bin Nabi's thought, refinement of his personality, maturity of his awareness, and comprehensive visions and ideas for what is happening around him. Malik bin Nabi enjoyed a refined thought, a wide culture, and an accurate scientific method in interpreting concepts and phenomena. That mathematical thinker is a protective serum that repels the disease of the revolution, as his thought was characterized by vitality and effectiveness. He was overcome by mental images, not verbal images, in what he speaks and what he writes. He passed away, may God have mercy on him.

Keywords: portraiture, Malik bin Nabi, civilization, philosopher of the Renaissance, Algerian thinker, the civilizational project

كلمة شكر

يقول الله تعالى: ﴿...وقال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى

والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾.

كلمة لا بد منها كلمة اعتراف بالجميل والفضل، وليس في الكون أحق من الخالق.

بداية أسجد لله ربي العالمين شكرا وحمدا على توفيقه وإعانتته ومنحه لي الصبر وسهل لي

الطريق وآتاني من العلم والمعرفة لإنجاز هذا البحث، فالحمد والشكر لله.

ثم أتقدم بتشكراتي الخاصة للأستاذة المشرفة" بن علي مليكة" التي كانت أختا وصديقة

لي قبل أن تكون مشرفة بحثي والتي لم تبخل عليا بتشجيعاتها وتحفيزاتها والتي بثت فيا الثقة

والاستمرار، خاصة بعد أصعب ظرف مررت به في حياتي فقدان أعز ما في الوجود أمي

الغالية، فكانت لي خير عون بعون الله تعالى في إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذتي في قسم علوم الاعلام والاتصال وأشكر أيضا كل

من وقف إلى جانبي ومدّ لي يد المساعدة في إنجاز عملي من قريب أو من بعيد ولو

بالتشجيعات والكلمة الطيبة.

وفي مجمل القول أحمد الله من يوم خلقنا إلى يوم البعث راجية من الحي القيوم أن يزدني

الدرجات ويرزقني علما نافعا وأسأله أن يهديني سبيل السداد ويلهمني التوفيق والرشاد.

الاعزاء

أهدي ثمرة جهدي وتتويجي إلى أعز ما في الوجود إلى ملاذي والصدر الحنون إلى
روح أمي الطاهرة التي فارقتني من مدة قصيرة والتي لطالما تمت رؤية أولادها مجدين
ومتفانيين في دراستهم، ويبلغون الدرجات العلى والمراتب الراقية "اللهم إنَّها وديعتك
يارب طيب ثراها وأكرم مثواها، وأحسن جزاءها واجعلها في جنة الخلد مع النبيين
والشهداء والصديقين وحسن أولائك رفيق"

إلى رمز التحدي وسندي المتين أبي العزيز "بشير" أطال الله في عمره وبارك فيه.
وإلى خالي العزيز "ميسوم" أطال الله في عمره.

إلى أروع وأحلى ما أنجبت أمي إخوتي: خالد، ممية، سامية، سليمة.

إلى الكتاكيت الصغار عبد الرحمان ومريم.

إلى أستاذتي الكريمة بن علي مليكة

وإلى جميع أفراد عائلتي كبيرا وصغيرا

إلى زملائي وإلى كل من ساهم قلبي وتذكرهم قلبي.

خبر السرور

خبر السرور

خطة الدراسة:

الجانب النظري

الفصل الأول: ماهية البورتريه

تمهيد.

المبحث الأول: البورتريه (نشأته، مفهومه وعوامل استخدامه)

1-نشأت البورتريه.

2-مفهوم البورتريه.

3-عوامل استخدامه.

المبحث الثاني:أنواع و خصائص البورتريه

1- أنواع البورتريه.

2- خصائص البورتريه.

3- بنية البورتريه.

4- شخصيات البورتريه.

المبحث الثالث: أساليب وشروط كتابة البورتريه

1- شروط كتابة البورتريه.

2- أساليب كتابة البورتريه.

3- الفرق بين البورتريه والأنواع الصحفية الأخرى.

الفصل الثاني: مالك بن نبي حياته ومنابعه الفكرية

المبحث الأول: حياته ومنابعه الفكرية

1-مولده ونشأته

2- تعليمه ومنابعه الفكرية

المبحث الثاني: الهجرة و المسار المهني.

1-هجرتة.

2- مساره المهني

المبحث الثالث: إنتاجه الفكري ومشروعه الحضاري.

1- مؤلفاته.

2- مشروعه الحضاري.

الجانب التطبيقي:

بورترية مكتوب

خاتمة عامة

مفرد

مقدمة:

تعددت الأبحاث والدراسات حول شخصيات العديد من المفكرين والمصلحين خلال القرن العشرين، وهناك قلة من الذين لم ينالوا حظهم من تلك الدراسات والأبحاث، من بين هؤلاء المفكر الجزائري مالك بن نبي الذي يعد من أعلام الفكر الإسلامي التنويري، وأحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين، ومن أبرز المفكرين المسلمين الجزائريين الذين استطاعوا أن يشخصوا رهن العالم الإسلامي ومشكلات الحضارة المعاصرة من منظور إسلامي مبرزاً شروط قيامها، وعناصرها، وموانعها وعوامل انهيارها وقد تمكن من تشخيص العلل التي تسببت في إنتاج حالة القابلية للاستعمار والتخلف بمنطق رياضي والذي كثيراً ما كان يستخدمه في منحنيات فكره والذي اُتسم بكثير من الواقعية.

لم يك مالك بن نبي ينظر للواقع الإسلامي من برج عاجي، فهو كان ضد الطرف في التنظير وضد استعمال المخيلة في تشخيص أدواء تسببت في نكبة العالم الإسلامي. كان يدعو على الدوام إلى الاحتكاك بالواقع المعاش وإنتاج معرفة من وحي هذا الواقع. ومثلما وقف ضد ما أسماه بالتكديس الفكري واستخدام المنتج الحضاري الذي أنتجه الآخر، فقد وقف أيضاً ضد الحلول التي لا تؤدي إلى تغيير الواقع من جذوره، خصوصاً في ظل معركة حضارية قوامها تكون أو لا تكون. وكان على الدوام يردد إما أن نغير أو نتغير.

لم يربط مالك ابن نبي فكره بموقع جغرافي معين. فهو رغم انتمائه للجزائر فقد كان فكره على امتداد خط طنجة جاكرتا، وحاول أن تكون طروحاته الفكرية بحجم التحديات المحدقة بالعالم الإسلامي. فقد نجح إلى أبعد الحدود في إنتاج نظريات معرفية إسلامية يستفيد منها المسلمون في إيران، في باكستان، في الجزائر، في مصر، في الهند، في لبنان، في المغرب، في خط طنجة جاكرتا عموماً. وكان يعتبر أن المعضلة أي معضلة العالم الإسلامي بشكل عام متشابهة من حيث ظروف التكون والنتائج. وقال أن حلها يتطلب تضافر جهود المجموع الإسلامي، الذي كان يطالبه ابن نبي بضرورة النهوض ومواجهة التحديات الحضارية.

صحيح أنّ مالك ابن نبي كان مفكراً ومنتجاً للأفكار محسوباً على القرن الماضي الذي انقضى حيث نحن في ألفية الثالثة، غير أنّ قدرة مالك ابن نبي الاستشرافية أهلت أفكاره وطروحاته أن تكون حاضرة وبقوة في راهننا الإسلامي، لأنّ القضايا التي عالجها هي هي، مازالت قراءته للواقع الإسلامي وآفاق النهضة الإسلامية وآلياتها تتمتع بصيرورةٍ يمكن الاستفادة منها اليوم.

ترك مالك ابن نبي كما هائلاً من الأفكار والمؤلفات منها "الظاهرة القرآنية"، "شروط النهضة"، "وجهة العالم الإسلامي"، "فكرة الإفريقية الآسيوية"، "مشكلة الثقافة"، "الصراع الفكري في البلاد المستعمرة"، "في مهب المعركة"، "المسلم في عالم الاقتصاد"، وما إلى ذلك من المؤلفات.

يقول عنه الباحث الأمريكي بروس لورنس أنّ مالك ابن نبي لا يوجد له شبيهٌ لا في أوروبا ولا في أمريكا ولا في المغرب العربي، هو ببساطة ابن خلدون المعاصر. وفي هذا الإطار جاء موضوعنا الموسوم بـ:بورتريه مكتوب حول المفكر مالك بن نبي وقد تم تقسيم مذكرتنا هذه إلى ثلاثة فصول بدءاً بالفصل التمهيدي الذي يضم الإطار المنهجي والمفاهيمي، حيث تطرقنا إلى أهمية الموضوع وأهدافه، ثم بررنا أسباب اختيار الموضوع من الناحية الذاتية والموضوعية، منتقلين إلى إشكالية الدراسة و مفاهيمها، ثم تطرقنا إلى المنهج الذي وجّه هذه الدراسة، وختمنا بالنوع الصحفي المختار والصعوبات التي وجدها أثناء إنجاز هذا الموضوع والدراسات السابقة. أما الجانب النظري تضمن فصلين، **الفصل الأول** حمل عنوان ماهية البورتريه_تضمن بدوره ثلاث مباحث: المبحث الأول: البورتريه (نشأته، مفهومه وعوامل استخدامه)، أمّا المبحث الثاني عنوانه: انواع وخصائص البورتريه، والمبحث الثالث: أساليب كتابة البورتريه وشروطه.

فيما يتعلق **بالفصل الثاني** كان عنوانه: مالك بن نبي حياته ومنابعه الفكرية ، مررنا من خلال هذا الفصل على ثلاث مباحث، المبحث الاول حياته ومنابع فكره، تناولنا فيه مراحل حياة المفكر وأهم العوامل التي أدت إلى تكوين شخصيته انطلاقاً من بيئته العائلية، وتأثره

بثقافتين مزدوجتين، المبحث الثاني: هجرته ومساره المهني حيث تطرقنا في هذا المبحث إلى هجرته إلى فرنسا والانتقال إلى مصر ثم عودته إلى أرض الوطن وكذا المناصب التي تقلدها، ثم المبحث الثالث كان عنوانه: إنتاجه الفكري ومشروعه الحضاري عرجنا فيه ما خلفه من مؤلفات مثّلت زبدة مسيرته المليئة بكفاح العقل والقلم، ولقد تعددت هذه المؤلفات فبعضها نشر في حياته وبعضها بعد وفاته. وفي ختام هذا المبحث عرضنا لمحة عن مشروعه الحضاري الذي أدرجنا فيه عنصرين، العنصر الأول تناولنا فيه تعريف الحضارة عند مالك بن نبي والعنصر الثاني تطرقنا إلى شروط الحضارة. أمّا الجانب الثاني من هذه الدراسة فتمثل في الجانب التطبيقي، وفي الاخير تضمنت هذه الدراسة خاتمة للموضوع، وقائمة للمراجع المعتمدة والملاحق المستخدمة، وفيما يلي سنستعرض الفصل التمهيدي الذي يحوي الإطار المنهجي والمفاهيمي للدراسة.

الفصل الثماني

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية موضوعنا في كونه يُبرز لنا فكر، وشخصية مالك بن نبي بأبعادها المتعددة ، ويعرفنا به وبحياته وما قدّمه من أفكار للعالم الإسلامي عامّة والجزائر خاصّة، إنّ مالك بن نبي رائد في ميدان الفكر الإسلامي، ورائد في ميدان الصبر على الابتلاء في مواجهة التحدي والفتن بذل حياته في سبيل الفكر الإسلامي، ومواجهة الفكر الغربي .فمن حق الأجيال المسلمة وخاصة الطلبة الجامعيين والأساتذة والباحثين أن يستفيدوا من أفكار بن نبي وأن يأخذوا العبر والدروس من صفحات حياته وجهاده وسيرته.

أهداف الدراسة:

الغرض من استخدام البورتريه في موضوعنا هذا هو التعريف بقامة فكرية، وتبسيط الضوء على شخصية المفكر العملاق مالك بن نبي.

- إظهار أهم المحطات في حياة مالك بن نبي ومسيرته الفكرية فهو يعتبر أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين، حيث يرى كثيرون أنه امتداد لابن خلدون.

- التذكير بالأزمة التي يعاني منها العالم الإسلامي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة.

أسباب إختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع أذكر:

الأسباب الذاتية:

- قراءتي الخاصة لمالك بن نبي رحمه الله والتأثر بشخصيته وإعجابي بها من خلال ما رصدته من معلومات حولها فمازال الكثير من أبناء جيلنا يجهله بسبب التهميش الذي لقيه في بلده الجزائر جراء تحرر أفكاره الموضوعية من أي انتماءات، فلا نكاد نسمع به لا في الأوساط التعليمية ولا في القنوات التلفزيونية ولا الإذاعية.

- كونه مفكر جزائري.

- الرغبة في التعريف بعالم جزائري كرس حياته لخدمة الأمة الإسلامية عامة ووطنه الجزائر خاصة.

- إشباع الفضول العلمي والميل الشخصي لإعداد البورتريه كموضوع دراسة في إطار مجال التخصص صحافة مكتوبة، هذا من جهة ومن جهة أخرى البورتريه وعاء نصب فيه كل المعارف والمعلومات قصد التعريف بهذه الشخصية فهو يقوم برسم ملامح الشخصية الظاهرة

والخفية في ذهن المتلقي واستعراض خصائصها وسيرتها الذاتية، نشاطاتها، تصريحاتها، طريقة حياتها .

-إعادة إحياء فكره الحضاري بعد التهميش الذي مس شخصه وفكره خاصة في بلاده الجزائر.

الأسباب الموضوعية:

- الاهتمام العالمي بأفكار مالك بن نبي وأطروحاته في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وإهمال هذا المفكر في بلده الجزائر .

- إبراز مجهوداته وقدراته ونباغته العلمية.

- التيقن بأن فكر مالك بن نبي هو مشروع حضاري متميز ينطلق من الانسان إلى الثقافة، والعلاقات الاجتماعية والتربية والثقافة.

-إثراء المكتبة الجامعية بالرصيد المعرفي لتبقى كمرجع يستفيد منه الطلبة مستقبلا.

- اختيار القالب الصحفي المتمثل في البورتريه لما يملكه من خصائص وميزات تخدم موضوع رسالة تخرجي

- نقص الدراسات الخاصة بالبورتريهات.

تحديد الإشكالية:

يعتبر مالك بن نبي من ألمع الشخصيات الجزائرية التي برزت في التاريخ المعاصر، إذ تخطت شهرته آفاق الجزائر وتركت بصمات واضحة في شتى الميادين، فهو أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين، حيث أسس مفاهيم ومصطلحات فلسفية غير مسبوقة، اعتبره الباحثون امتداد للعلامة ابن خلدون، لقب بألقاب عديدة منها فقيه الحضارة وفيلسوف العصر، وهو من القلائل الذين طرحوا مشكلات الحضارة المعاصرة من منظور إسلامي، وأعطى اهتماما كبيرا لها وللإنسان المسلم بشكل خاص، مهتما بنقائضه وعقله ومحللا لمشكلاته، ومقترحا لعدة حلول له في إطار إسلامي محدد لكي يتجاوز بها مختلف عوائقه ومشاكله، فقد كرس جهوده الفكرية والثقافية من أجل وضع مشروعاً فكرياً متكاملًا والذي سماه بمشكلات الحضارة، مؤكداً على أنّ هذه المواضيع هي التي تستحق الاهتمام والدراسة، ذلك لأنّ مشكلة شعب ما هي إلاّ مشكلة حضارته، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها، فسعى جاهداً للبحث عن آليات النهوض التي تمكن المجتمع العربي المسلم من مساندة الركب الحضاري، فمالك بن نبي لم يركّز على دراسة النماذج والأفكار الحضارية السابقة فقط، للتعرف على الأزمات التي عصفت بكيان المجتمعات المسلمة عامّة، والمجتمع الجزائري خاصّة، بل هو المفكّر الذي عايش مرحلة في تاريخ الجزائر مكنته من الاطلاع على حقيقة أزماته كالتخلف والاستعمار، وهذه المعاشة هي التي جعلته يحل المسألة بعمق وبنظرة أكثر شمولية، تختلف عن التحليلات والحلول السابقة، سواء في العالم العربي الإسلامي أو في العالم الغربي. مما سبق فإنّ إشكالية بحثنا تتمحور حول شخصية مالك بن نبي كنموذج متميز من المفكرين الجزائريين المعاصرين بالبحث في أغوار الشخصية وملابساتها محاولين تتبع أهم محطات حياة هذا المفكر وكذا الأحداث التي ساهمت في بزوغ هذا الفكر المتميز وطروحاته التي كانت لها الانتشار الكبير، انطلاقاً من هذا التساؤل المحوري نطرح أسئلة فرعية:

- من هو مالك بن نبي؟

- كيف نشأ؟

- ماهي منابعه الفكرية وماهي مؤلفاته التي تركها لأمتة الإسلامية؟

وما هو مشروعه الذي قدمه للأمة الإسلامية ؟

تحديد المفاهيم:

البورتريه: يعرفه الأستاذ "محمد لعقاب*" على أنه تصوير ورسم الأشخاص بالكلمات ، لذلك يعتبر نوع إبداعي تعبيرى، أي يعتمد على قدرة الصحفي في رسم ملامح الشخصية الظاهرة والباطنة، حتى يجعل الجمهور يرى شخصية البورتريه بعيون الصحفي¹

التعريف الإجرائي:

هو نوع من الأنواع الصحفية التعبيرية الإبداعية، يركز على شخصية فاعلة في المجتمع، بسبب موقف أو فعل أو صفة عصامية، يعتمد على أسلوب الوصف والحكي بغرض إبراز حياة تلك الشخصية، كما يمتاز أسلوبه بالحيوية وعنصر التشويق.

التعريف بمالك بن نبي:

هو مفكر جزائري وأحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين، حيث يرى الكثيرون أنه امتداد لابن خلدون**، ولد بقسنطينة بالجزائر عام 1905م، تلقى تربية قرآنية ودخل المدرسة الابتدائية الفرنسية في مدينة تبسة وفيها تحصل على شهادة الدراسات الابتدائية بدرجة جيد عام 1918 م وواصل دراسته التعليمية بقسنطينة ، مارس مهنة عون قضاء في سنة 1927م ، سافر الى فرنسا سنة 1930 م من أجل مواصلة دراسته، عاصر الحرب العالمية الثانية ،عمل في سبيل قومية إسلامية وكذلك تقارب آسيا إفريقيا، وأدار بعد الاستقلال حركة فكرية عن سيولوجيا العالم الإسلامي وكانت وفاته عام 1973م ترجمت مؤلفاته التي عبر بها عن نفسه إلى العربية بعد أن كتبها بالفرنسية ومن أهم مؤلفاته الظاهرة القرآنية، شروط النهضة، وجهة العالم الإسلامي، ميلاد مجتمع ، فكرة الإفريقية الآسيوية،

* هو أستاذ جامعي، وإعلامي، كاتب ومحلل سياسي جزائري، عضو إعلامي في مديرية حملة المترشح للرئاسيات عبد المحيد تيون(الرئيس الحالي).

¹ محمد لعقاب، الصحفي الناجح، دليل علمي للطلبة والصحفيين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2006، ص 174.

** هو أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون، ولد سنة 732م في تونس ونشأ هناك، تولى ديوان الرسائل لدى أمير تونس وهو لم يتم العشرين، وقد تقلد عدة مناصب في عدة دول إذ عين وزيرا وقاضيا وحاجبا وفقها وبين حياة السجن والقهر، ومن بين مؤلفاته نجد: التعريف بابن خلدون، الباب المحصل، ملخصات في المنطق، ملخصات في الحساب، وقد دخل التاريخ من خلال مقدمته المشهورة في التاريخ والعمران، توفي ابن خلدون سنة 808 م.

مشكلة الثقافة، وبالإجمال يمكن القول أن مالك بن نبي أبرز مفكّر عربي عني بالأفكار الحضارية منذ ابن خلدون وبالرغم من تأثر مالك بن نبي بالمحدّثين من مفكري الغرب (ماكس وفرويد) فإنّه يبدي حذراً من تناول الأدوية من صيدلية الحضارة الغربية، ويصر على التحري عن طريق أصيل ومتميّز، لحضارة عربية وإسلامية جديدة تحسن التعاطي مع الدوائر الحديثة للحضارة، دائرة الثقافة، دائرة المال، دائرة العمل، وتحقق في الوقت ذاته التوازن الذي عجزت الحضارة الغربية عن تحقيقه بين الكم والكيف، وبين المادة والروح، و في التحليل الأخير بين العلم والضمير.¹

مفهوم الحضارة:

التعريف اللغوي:

كلمة الحضارة "مشتقة من حضر، والحضارة تعني الإقامة في الحضر". وهي "ضد البداوة، وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر."²

التعريف الاصطلاحي:

للفلاسفة والدارسين اجتهادات شتى في تعريفهم للحضارة فمنهم من ذهب إلى أنّ الحضارة والثقافة إنّما هما اصطلاحان لمسمى واحد، إلّا أنّ آخرين ذهبوا إلى أنّهما مختلفان، وذلك أنّ الحضارة تقتصر على التقدّم المادي، في حين أنّ الثقافة تقتصر على الفكر والعقائد.³ أمّا ابن خلدون فيرى بأنّها: "هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهها ومذاهبه من المطابخ و الملابس والمباني والفرش والأبنية."⁴ الحضارة: "هي محاولات الإنسان، الاستكشاف، والاختراع، والتفكير، والتنظيم، والعمل على استغلال الطبيعة للوصول إلى مستوى حياة أفضل."⁵

¹ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2002، ص35.

² إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط، تر: مجّع اللغة العربية، ط4، مصر، 1425هـ 2004م.

³ عطية محمد عطية، مقدمة في الحضارة الإسلامية ونظمها، عمّان، جامعة عمان الأهلية، إتحاد الكتاب والأدباء

الأردنيين، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2011، ص14

⁴ عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج1 ط1، دار يعرب دمشق، 1425هـ.

2004م ص 338.

⁵ هاني المبارك، شوقي أبو خليل، دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، ط1، دار الفكر، دمشق،

1417هـ 1996م ص 11.

وعرّفت أيضا بأنها: " هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان، لتحسين ظروف حياته سواء كان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أو غير مقصود ، وسواء كانت الثمرة معنوية أو مادية."¹

والحضارة أيضا: " هي التقدّم الروحي، والمادي للأفراد والجماهير على سواء."² وكما ذكر كثيرا من المفكرين بأنّ للحضارة جانبان " فأما المادي يتمثل في التطوّر العلمي والعملية في استثمار الطبيعة وإعداد لوازم الرفاه البشري، أما الجانب المعنوي فيتمثل في القوانين والقيم والأخلاق"³. وهي "التي تنظم ارتباط الإنسان بنفسه وبربه وبالطبيعة، ولو فقدت الحضارة جانبها المعنوي لم تعد حضارة."⁴

وعرّفها تايلور * "بأنّها ذلك الكل المركب، الذي يحتوي المعرفة والمعتقد والفن والخلقيات والقانون والعادة ، وكل قدرات واعتيادات أخرى يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع."⁵

الحضارة في موسوعة لالاند الفلسفية: "مجموعة ظواهر اجتماعية ، مركبة، ذات طبيعة قابلة للتناقل، تتسم بسمّة دينية، أخلاقية، جمالية، فنية، أو علمية، ومشاركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أوعدّة مجتمعات مترابطة."

التعريف الإجرائي:

هي مجموعة المظاهر العلمية والأدبية والفنية وكذلك الاجتماعية الموجودة في المجتمع .

¹ حسين مؤنس ، **الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها**، ط2، دار عالم المعرفة، الكويت، 1923هـ. 1990م ص 13.

² ألبرت أشفيتسر ، **فلسفة الحضارة**، تر: عبد الرحمن بدوي ، بد ط ، المؤسسة المصرية العامة ، مصر 1963م ص 34.

³ طارق سويدان، **مفهوم الحضارة**، بوابة الشرق. [www .al.sharq.com/news/details](http://www.al.sharq.com/news/details)،ت2021/08/21 الساعة 19:40

⁴ هائل سعيد ، **الأخلاق و الحضارة**، رابطة أدباء الشام2013 [www. Odabasham. Net](http://www.Odabasham.Net) .ت 2021 /08/21 على الساعة 20: 06

* ادوارد برنت تايلور 1832-1917، انثربولوجي بريطاني ، أحد رواد الإتجاه التطوري، أسهم في تطوير الدراسات المقارنة للأديان.

⁵ محمد رياض ، **الإنسان دراسة في النوع والحضارة**، بد ط ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، جمهورية مصر العربية القاهرة، (ص 213.

تعريف النهضة:

- النهضة لغة:

- يعتبر مصطلح النهضة حديث التداول في الفكر العربي فنجد معناه في المعجم الوسيط "النهضة فعل نهض نهضا و نهوضا: قام يقضا نشيطا و يقال: نهض من مكانه إلى كذا نهض إلى العدو، أسرع إلى ملقاته".¹
أي أنّ معنى النهضة هي القيام و النهوض.

- النهضة اصطلاحا:

"تطلق كلمة النهضة على الحركة الثقافية التي بدأت في ايطاليا في منتصف القرن الرابع عشر، واستمرت حتى القرن السابع عشر امتدّت من ايطاليا إلى بقية أوربا، وكانت تعرف باسم الأحياء Restitito، لأنّها أحييت التراث اليوناني وانفتحت على ما به حتى ولو خالفت الإيمان والكنيسة وقد تمثل ذلك في احياء الفلسفة".²

- النهضة عند العرب:

لقد تداول المفكرين العرب مصطلح النهضة العربية بعد أن وجدو أنفسهم في مقارنة مع الغرب، كما تعرف النهضة العربية باسم اليقظة العربية، أو حركة التنوير العربية وهي الحالة الفكرية والاجتماعية التي سادت أساسا في مصر ولبنان وامتدت لتشمل عواصم عربية أخرى كدمشق، بغداد، مراكش وغيرها .

كما هناك من يرجعها إلى هبوط الجيش الفرنسي بمصر "وهذا الكلام عن ميلاد عصر النهوض الذي نعيشه لا بد أن يكون موجزا جدّا، لأنّ ذلك العصر بدأ أقل من قرنين من الزمان فقد بدأ بالضبط في ظهر أول يوليو 1978 عندما هبطت قوات الجيش الفرنسي وعددها 32000 مقاتل على رأسها الضابط الشاب نابليون بونابرت شاطئ العجمي الاسكندرية معلنة بذلك عصر المماليك وبدء نهاية العصور الوسطى لعالم العرب"³

¹مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص958.

²عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط2، 1999، ج2، ص1432

³حسين حنفي، تاريخ موجز للفكر العربي، دار الرشد، القاهرة، مصر، ط1، 1996، ص338.

- التعريف الإجرائي للنهضة:

هي عملية اجتماعية ذات أبعاد سياسية واقتصادية وثقافية تهدف إلى ارتقاء نوعية حياة شعب ما خلال فترة زمنية محدّدة في جميع مجالات الحياة.

المنهج وأدوات الدراسة:

عند القيام بأيّ دراسة علمية لا بد من إتباع منهج معيّن يتناسب مع طبيعة الدراسة التي سنتطرق إليها، لذا فالمنهج هو الطريقة المتّبعة للإجابة عن الأسئلة التي تثيرها إشكالية البحث، والاختيار الدقيق للمنهج هو الذي يعطي مصداقية وموضوعية أكثر للنتائج المتوصل إليها وبما أنّ موضوع دراستنا بورتريه حول شخصية تاريخية وهي المفكر "مالك بن نبي" فإنّ طبيعة الدراسة فرضت علينا اختيار المنهجين وهما المنهج التاريخي والمنهج الوصفي.

فيعرف المنهج التاريخي على أنّه إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية، معتمدا في ذلك على الوثائق والأرشيف حيث يقوم الباحث بجمع الوثائق وتقييمها ونقدها، ويعرف أيضا بأنّه الطريقة التي تعين الباحث على أن يلتزم بإتباع مجموعة من القواعد العامّة التي تهيمن على سير العقل سيرا مقصودا في البحث العلمي، ويسترشد بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث.¹

حيث يقوم الباحث بدراسة الماضي والتعرّف على العلاقات المسببة بين حوادث الماضي، وإجراء مراجعة شاملة للبيانات المتجمعة حول المشكلة، وإجراء مقارنة بينها وتفسيرها واستخلاص النتائج منها.²

كما أنّ هذا المنهج يربط بين الحاضر و الماضي والمستقبل، وخاصة الاستعانة بمعطيات المعرفة التاريخية، لأنّ التاريخ مليء بالتجارب والبراهين.³

وبالتالي المنهج التاريخي ملائم لدراستنا والذي يدخل في الجانب التاريخي، من خلال التعريف بموضوع البورتريه حول المفكر "مالك بن نبي"، بالعودة إلى المعلومات وطرح المراحل البارزة في حياته الفكرية وأصولها.

¹ أعمار بوحوش ، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، ط1، الجزائر، 1990، ص 28.

² سهيل رزق دياب، مناهج البحث العلمي، غزة، فلسطين، مارس، 2013ص69.

³ مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان،

الأردن، 2000، ص147.

أمّا بالنسبة للمنهج الوصفي، فيهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة محل الدراسة وتشخيصها، وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة وجمع البيانات اللازمة عنها، مع فهمها وتحليلها من أجل الوصول إلى المبادئ والقوانين المتصلة بظواهر الحياة، والعمليات الاجتماعية والأساسية والتصرفات الإنسانية، ويركز على أوضاع عامة وعالمية.¹ والبورتريه نوع صحفي يعتمد على أسلوب الوصف، فيمكننا المنهج الوصفي من الوصف والكشف عن حياة شخصية البورتريه موضوع الدراسة.

النوع الصحفي المختار:

أردت في موضوع دراستي هذه الاعتماد على تقنية "البورتريه" الذي يتناسب مع موضوعي "المفكر مالك بن نبي" وهذا بتسليط الضوء على حياته الشخصية، ونشأته وتعليمه، ومساره المهني وكذا مشروعه النهضوي.

فالصحفي يحاول من خلال تقديمه للبورتريه أن ينحت صورة لهذه الشخصية من المعلومات الموضوعية والذاتية فيجمع شتاتها ليشكل منه لوحة لها، إنها اللوحة التي تنقل المشاعر والأمزجة وتكشف عن الاندهاش وتدعو للتعاطف مع الشخصية أو الإحساس بالقرب منها.

صعوبات البحث:

لاشك أنه قد تعترض الباحث بعض الصعوبات والعراقيل، ولكن هذا لم يمنعنا من المواصلة والاستمرار قصد الحصول على نتائج مثمرة ومن أهم هذه الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا مايلي:

- مالك بن نبي مفكر جزائري عربي يشهد له العالم العربي الإسلامي وكذا الغربي، بأسلوب تفكيره الفريد والمبني على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ألف عنه العديد من الشخصيات الذائعة الصيت، وهذا ما جعل موضوعنا ذو معلومات كثيرة وواسعة مما صعب علينا حصرها في عدد معين من الصفحات القليلة.

- صعوبة الحصول على المراجع وذلك بسبب غلق المكتبات الجامعية في المدّة التي أنجزت فيها المذكرة، فاعتمدت على كتب PDF.

- خبرتي القليلة في هذا النوع الصحفي (البورتريه)

¹ عبد الناصر الجندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية و الاجتماعية، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 2007، ص14.

الدراسات السابقة:الدراسات الجزائرية:

الدراسة الأولى: مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر قسم التاريخ تخصص الوطن العربي المعاصر بعنوان: مالك بن نبي وقضايا عصره (الاستعمار والاستشراق نموذجاً) -1973 1905 ، من إعداد الطالبة رحمون حبيبة تحت إشراف الدكتورة أمال معوشي وكانت الإشكالية كالتالي: ماهي أهم القضايا الفكرية التي اهتم بها بن نبي؟ انبثقت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

من هو مالك بن نبي؟

وماهي الظروف التي ساهمت في تكوين شخصية مالك بن نبي؟

ماذا يقصد مالك بمعامل الاستعمار؟

وكيف يفسر سيكولوجية الاستعمار؟

وماهي مجالات الاستشراق من وجهة نظر بن نبي؟

وما هو موقفه منه؟

استخدمت الباحثة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الاستنتاجي بحيث يصف شخصية مالك بن نبي ويدرس أفكارها وواقعها ويحللها ويحاول استخلاص النتائج منها. وقد تضمنت الدراسة ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حياة مالك بن نبي يندرج تحته ثلاث مباحث

المبحث الأول: مولده ونشأته.

المبحث الثاني: تعليمه وهجرته.

المبحث الثالث: إنتاجه الفكري.

الفصل الثاني: الظاهرة الاستعمارية.

المبحث الأول: معامل الاستعمار .

المبحث الثاني: قابلية الاستعمار.

المبحث الثالث: سيكولوجية الاستعمار.

الفصل الثالث: الاستشراق من منظور مالك بن نبي.

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق

المبحث الثاني: مجالات الاستشراق

المبحث الثالث: موقف مالك بن نبي من الاستشراق.

وقد جاءت نتائج الدراسة كالتالي:

-يعتبر مالك بن نبي مفكراً من أكثر المدارس الفكرية التي كان لها أثر واضح في تحديد وضع بدايات الفكر الإسلامي الحديث خاصة أنها مدرسة اهتمت أكثر من غيرها في دراسة مشكلات الأمة الإسلامية انطلاقاً من رؤيته الحضارية الشاملة التي يسعى من خلالها إلى بناء مستقبل واضحة معالمه.

-نشأ بن نبي في بيئة بسيطة وفقيرة لكنّها محافظة على الدين الإسلامي كبقية الأسر الجزائرية .

-حاول محاربة الاستعمار بقوة تفكيره وخبرته في هندسة الأفكار بطريقة تكشف نوايا الاستعمار الخفية.

-هجرت إلى مختلف دول العالم أكسبته الخبرة العلمية وألهمته أفكار جديدة استنتجتها من كل محيط يعيش فيه مدّة معيّنة.

-دعوته لتعاون بين الأفراد والمجتمع ككل في العمل وتطبيق مبدأ الفعالية في حياتهم اليومية، والتحرر من السلبية العالقة في حياة الفرد من تكاسل وخمول والتخلص من المصطلحات التي أطلقها الاستعمار على المستعمر وما تحمله من معاني الاحتقار وتذليل للفرد المسلم.

-يعاني الفرد المسلم من السلبية واللامبالاة اتجاه واقعهم المتدهور ومستواهم المتدني ، الذي يتم معالجته بالرجوع إلى الإسلام وليس بالابتعاد عنه .

- يرى مالك بن نبي أنّ انتاج المستشرقين على الرغم من إيجابياتهم التي قدّمها في الجانب العلمي إلاّ أنّه يبقى وسيلة لخدمة الاستعمار وإنكار هويّة المجتمع الإسلامي.

-على الرغم من سلبيات المعامل الاستعماري وانعكاساته إلاّ أنّه ساهم في ايقاظ الشعب المستعمر من نومه العميق الذي يعاني منه ، أمّا قابلية الاستعمار فهي معامل نفسي داخلي يجعل الفرد في حالة من الهزيمة النفسية حيث يقبل الحدود التي يرسمها له الاستعمار ويرضى بمصطلحات التي تقلل من شأنه.

-سيكولوجية الاستعمار هدفها الحط من قيمة الفرد وإفساد أخلاقه وتحطيم معنوياته و يعمل على تحقيق ذلك عن طريق تسخير مدارس تخرج الطلبة القابلين للسيطرة الأجنبية.

- الدراسة الثانية:

"مشكلة التغيير عند مالك بن نبي"، لخضر حميدي مشروع بحث لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، الانسانية قسم الفلسفة، السنة الجامعية 2004-2005 استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج التحليلي النقدي وتمحورت تساؤلاته، ما إذا كانت حركية التغيير قائمة على التغيير، فما هي الغاية لهذا التغيير؟ هل يتدخل العامل الديني في الحركية التغييرية للتاريخ ويحسم الموقف؟ كيف يمكن لهذه الحركة التغييرية أن تؤول نحو غاية تسمى حضارة؟ وقد خلص في النهاية إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النحو التالي:

-أن نحول ثقافتنا من ثقافة الاستهلاك إلى ثقافة الإنتاج، وهذا من خلال كيفية تقديم ما عندنا للعالمية باعتبار خير أمة أخرجت للناس حتى يتأتى لنا التواصل مع التاريخ وليس الانسحاب منه.

- قراءة التراث قراءة موضوعية، وهذا ما أشار إليه (مالك بن نبي) بقوله: تصفية عاداتنا وتقاليدنا لأنّ التراث ليس مجرد قراءة ، ولكن تنقية وتصفية، أي أن نأخذ من التراث ما يعيننا على حاضرننا ، ولعل أنّ هناك العديد من الأمثلة في هذا المجال فمثلا: التعاون والتكامل والترابط المتمثل في عقد هذه الاتفاقيات بينها وما ينتج عنه من تكامل اقتصادي اسلامي له تأثير في توحيد الكلمة ومبدأ العمل وليس أدل على ذلك من مختلف الأفكار التي قدّمها (مالك بن نبي) والمتمثلة في: فكرة الأفروآسيوية، كومونولث إسلامي.

ما تتمتع به البلاد الإسلامية من إمكانيات اقتصادية كبيرة، ومن موقع استراتيجي يعتبر السبيل الذي يجعل من العالم الاسلامي ذا شأن كبير خاصة وأنّ الدين الاسلامي لا يعترف بالحوجز الجغرافية أو اللون أو اللّغة، وهو يمثل رابطة لا انفصام لها.

-العامل الاقتصادي وماله من تأثير كبير في جعل العالم الاسلامي من القوّة بمكان تستطيع فيه تسيير الاقتصاد العالمي ، بل وحتى السيطرة عليه والتحكّم فيه لما تتمتع به الدول الاسلامية من غنى في خيراتها الطبيعية وثرواتها المعدنية باعتبارها من الدول المنتجة والمصدّرة لأنواع الوقود كالبتروول ومنتجاته والغاز الطبيعي والمواد الأولية.

- وصفوة القول في العالم الاسلامي يزخر بالإمكانات البشرية والمادية ولو قدر لهذه الامكانيات أم تنظم وتستغل الاستغلال الأمثل لأصبح هذا العالم الاسلامي ممسكا بزمام الأمور في العالم كله.

الدراسات العربية:

الدراسة الأولى:

مالك بن نبي حياته وفكره للدكتور عبد الله بن حمد العويسي. وهو بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الإسلامية ، نوقشت بتاريخ 1406هـ بالمملكة العربية السعودية .وقد طبع طبعته الأولى العام 2012، عن الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، وتبرز أهميّة مشكلة النهضة في العالم الإسلامي في فكر العويسي وتعظم بقدر ارتباطها بغاية الحياة ، وسلوك المنهج الرشيد أو السراط المستقيم، لذلك حرص العويسي على اختيار مالك بن نبي باعتباره يشكل مدرسة من مدارس الفكر الاسلامي المعاصر التي انتهجت نهجا مميزا في دراسة مشكلات العالم الاسلامي وتحليلها تحليلا دقيقا وعميقا ، بغرض الكشف عن أصل الداء، وايضاح طريق الدواء ، مع ربط مشكلة التنمية في العالم الاسلامي بالإسلام، باعتباره المنهج الصحيح والصالح، الذي يحقق تركيب حضارة هذا العالم من جديد ، بل هو السبيل الوحيد لتحقيق الحضارة المنشودة . كما تميز مالك بخبرته بحضارة الغرب ، حيث مكث في أوروبا أثر من ريع قرن، يدرس ويحلل ، بالإضافة إلى تكوينه المتميز في الناحية المنهجية، واستفادته من جميع ما اطلع عليه، وتوظيفه في خدمة القضية التي يعالجها ، وفق ما تقتضيه قواعد الموضوعية في البحث. وقد جاء هذا البحث في قسمين، تضمن كل واحد على مجموعة من الفصول.

القسم الأول: حياته وتكوينه الفكري ، وتضمن فصلين.

الفصل الأول : حياته والبيئات والبلدان التي عاش فيها.

الفصل الثاني: التكوين الفكري لمالك بن نبي .

القسم الثاني: عطاؤه الفكري ومنهجه، وتضمن ثلاثة فصول.

الفصل الثالث: الدين والإيديولوجيا في إنتاج مالك بن نبي .

الفصل الرابع: الثقافة والحضارة في فكر مالك بن نبي.

الفصل الخامس: المجتمع الإسلامي المعاصر.

الدراسة الثالثة:

"مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة" رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، إعداد الأستاذ: حسن موسى محمد العقبي، الجامعة الإسلامية - غزة، 2005م استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسته يذكر آراء وأفكار مالك بن نبي المتعلقة بالبحث، ثم يقوم بتحليلها ونقدها في ضوء العقيدة الإسلامية.

وقد تضمنت الدراسة أربعة أبواب، وكل باب يحتوي على مجموعة من الفصول:

الباب الأول: مالك بن نبي عصره وحياته ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: عصره وتأثره به.

الفصل الثاني: حياته ومولده ونشأته ووفاته . طلبه للعلم وثقافته. أعماله ومؤلفاته وأقوال العلماء فيه ومذهبه.

الباب الثاني: موقف ابن نبي من الحضارة الغربية المعاصرة والاستعمار والاستشراق ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقفه من الحضارة الغربية المعاصرة.

الفصل الثاني: موقف مالك بن نبي من الاستعمار.

الفصل الثالث: موقف مالك بن نبي من الاستشراق.

الباب الثالث: موقف مالك بن نبي من المذاهب الفكرية المعاصرة ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقف مالك بن نبي من الرأسمالية.

الفصل الثاني: موقف مالك بن نبي من الماركسية الشيوعية.

الفصل الثالث: موقف مالك بن نبي من القومية.

الباب الرابع: موقف مالك بن نبي من الفكر الإسلامي الحديث ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: موقفه من الدعوات الإصلاحية ورجالها.

الفصل الثاني: مستقبل الإسلام عند مالك بن نبي.

وقد جاءت نتائج الدراسة كالتالي:

- كان محبا للعلم والعلماء من الصغر، ومحباً للقراءة والثقافة حيث قرأ العديد من الكتب العلمية والثقافية.

- لقد مدحه الكثير من العلماء والمفكرين أمثال الأستاذين أنور جندي ومحمود محمد شاكر وغيرهما.

- إن مفهوم الحضارة لم يكن واضحا في دراسته، حيث أدخل فيه مفاهيم رياضية ورسومات بيانية ، تظهر فيه حتمية النهج الحضاري الذي رسمه، وفي دراسته لا يفرق بين الحضارة والمدينة.
-لقد كان مالك بن نبي مقلدا لابن خلدون في مفهوم سقوط الحضارات، ولكن يذكر أسباب جديدة للدمار.

-إن بن نبي يحلل الحضارة من خلال مفكرين غربيين أمثال فرويد ومنتشه، وذلك نتيجة تأثره بالفكر الغربي بينما كل من سيد قطب وأبي الأعلى المودودي وسعيد حوي يحللون مفهوم الحضارة من خلال الإسلام.

-لقد حارب ابن نبي الاستعمار الفكري، وكتب ذلك في أكثر كتاباته، وذلك نتيجة كرهه للاستعمار الفرنسي المحتل لبلده.

-أبدع في الرد العقلي على المستشرقين ، مما جعل العديد منهم يشهر اسلامه.

-لمالك بن نبي قدرة فائقة على استنباط مصطلحات خاصة به في كثير من القضايا التي يدرسها.

-كان يميل إلى طريقة عبد الحميد بن باديس السلفية التغييرية.

-قد كان له موقف واضح بالنسبة للإمام حسن البناء، واصفا إياه بالزعيم من حيث قدرته على تحويل الآيات إلى منهج عملي حركي، وإتباع المنهج السلفي.

-كان يعتمد في كثير من تحليلاته على العقل مستخدما مفاهيم علم النفس و الفلسفة، وقد يسرف في بعض الأحيان بالاعتماد على مفكرين مرفوضين من وجهة النظر الإسلامية مثل فرويد وغيره.

كل هذه الدراسات عرّفت بشخصية مالك بن نبي، ثم عرجت على أهم المراحل التي مرت بها الشخصية أو العلم المدروس، والتي شكّلت فكره منها الظروف(الاجتماعية، والثقافية، والفكرية والسياسية ، والاقتصادية) ثم تناولت في شق منها القضايا التي عالجها مالك بن نبي، كما قامت بتحليل فكره في ضوء التغيير الاجتماعي وفلسفة الحضارة.

الحق انى
المنظري

تمهيد:

إنّ أي باحث من أجل دراسة موضوع ما، عليه التزود برصيد نظري يكون بمثابة الموجه له وسنده للخوض في الدراسة الميدانية، فالرصيد النظري يوضح معالم الدراسة ككل ويعتبر خطوة أساسية تمهد من أجل نزول الباحث إلى الميدان وعلى أساسها تفسر النتائج، ومنه سنحاول من خلال فصلين تم تحديد كل العناصر التي تخدم موضوعنا بداية بالفصل الأول بـ ماهية البورتريه حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث معنونين كالآتي: المبحث الأول كان عنوانه البورتريه نشأته، مفهومه وعوامل استخدامه والمبحث الثاني جاء تحت عنوان أنواع وخصائص البورتريه أمّا بالنسبة للمبحث الثالث فكان عنوانه أساليب وشروط كتابة البورتريه، وفيما يخص الفصل الثاني الذي خصصناه حول شخصية البورتريه وكان عنوانه مالك بن نبي حياته ومنابعه الفكرية والذي تقرّع عنه ثلاثة مباحث معنونيين كالآتي: المبحث الأول حياته ومنابعه الفكرية والمبحث الثاني هجرته ومساره المهني والمبحث الثالث كان عنوانه إنتاجه الفكري ومشروعه الحضاري.

الفصل الاول

ما هي البرية

تمهيد:

يعد البورتريه أداة إعلامية مهمة لتعريف القراء بمجموعة من الشخصيات النافذة والمشهورة والمرموقة في المجتمع، كالسياسيين، والرياضيين، والنجوم، والفنانين، والأدباء، والعلماء، ورجال الدين و غيرهم، فهو من أهم أجناس الكتابة الصحفية وفنون التحرير الصحفي إلى جانب التحقيق، والخبر، والتقرير، والاستطلاع، والمقال، و المقابلة، والافتتاحية، والعمود، الصحفي.

لذلك نجد إقبال كبير من قبل القراء والجمهور على صفحة البورتريه، لما لها من أهمية بالنسبة لقراء الصحيفة الذين هم معجبون بالشخصيات البارزة في المجتمع، بتتبع مساهمهم المهني والوظيفي، وترقب علاقاتهم الاجتماعية والعائلية، وغير ذلك لأن ذلك يثير الجمهور ويشوقهم لمعرفة المزيد عن هؤلاء المشاهير.

فمن هنا نستطيع تشبيه البورتريه بالاستطلاع الصحفي لأن البورتريه يكشف آراء الشخصية ، ويزود القراء بمختلف المعلومات المهمة حول الشخصية المرصودة صحفيا، كما يحتاج البورتريه إلى دراسة دقيقة ومستفيضة، تتمثل في جمع المعلومات الكافية حول الشخصية، وجمع الوثائق والبيانات وأقوال الشهود وتصريحاتهم، وإعداد خطة قبل كتابة البورتريه من أجل الوصول إلى الهدف المنشود بنجاح كبير، وينبغي أن يكون البورتريه، بطبيعة الحال، ذا علاقة وثيقة بقضية مجتمعية مطروحة، أو حدث واقعي من الأحداث الجارية والآنية و الطريفة و الجديدة و الجادة.

المبحث الأول: البورتريه (نشأته، مفهومه وعوامل استخدامه):

المطلب الأول: نشأة البورتريه:

يعود مفهوم البورتريه إلى عالم الرسم الزيتي، دخل الأدب في القرن 17 وتطور كشكل مميز في القرن 19، تحت عنوان البورتريه الأدبي ومنها انتقل إلى مجال الصحافة ليصبح نوعا صحفيا مستقلا ومتميزا. رغم توجه الصحافة إلى الاستخدام المتزايد لهذا النوع الصحفي إلاّ أنّه يعاني من قلة الاهتمام به على الصعيد النظري، فالكتب المتخصصة في الأنواع الصحفية على قلتها تتجاهله هذا ما تكشفه التعاريف القليلة المحددة لخصوصيته، يمكن القول أنّ ممتهني الصحافة في الدول العربية لا يميلون إلى استخدام هذا النوع الصحفي إلاّ في الحالات القليلة لجملة من العوامل يأتي في مقدّمها إغفال أهمية هذا النوع الصحفي، وعدم الدراية بخصوصيته ووظيفته في الصحافة المعاصرة، فأغلبية معاهد الصحافة في الدول العربية لا تدرس هذا النوع الصحفي ضمن مقررات مادة التحرير أو الكتابة الصحفية¹ وبالتالي نشأة البورتريه تعود إلى القرن 17 مع ظهور الفن التشكيلي.

المطلب الثاني: تعريف البورتريه

تعددت تعاريف البور تريه واختلفت غير أنّها اجتمعت على الهدف، ومن بينها تعريف الدكتور أديب خضور بحيث عرف البورتريه على أنه نوع صحفي يقوم على أساس تقديم وقائع آنية من الحياة الشخصية لفرد معين، يقف لسبب ما في دائرة الضوء، وكيف تنمو شخصية هذا الفرد وتتطور وتكتمل، من هو وما هو سلوكه في بيئة معينة، وخلال مرحلة تطور تاريخية معينة وهو يعتمد بشكل كبير على الأسلوب وطريقة التقدير.² ويقول ميشال فلورال "Michel Voirol" إن البورتريه يهدف بالتعريف بالشخصيات المتميزة وإظهار كل ما يميزها عن غيرها من عادات وطريقة التفكير و أعمالها مشاريعها، وغير ذلك.³

¹ نصر الدين العياضي، الإقترايات النظرية بين الأنواع الصحفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007، ص183.

² أديب خضور، أدبيات الصحافة، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 1986، ص36، 37.

³ ساعد ساعد، فنيات التحرير الصحفي. (د ط، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع 2006) ص 113.

يعرف مارتان لا غريت البورتريه بقوله:

« Article dessinant la personnalité de quelqu'un (conu ou non) à travers ses caractéristiques : biographie, activités, déclarations, manière d'être, apparence physique... »¹

المطلب الثالث: عوامل استخدام البورتريه

لقد جاء البورتريه ليكمل بعض الأشكال التعبيرية الصحفية الأخرى، ويثري نظرتها للواقع وليرفع من مقدرة وسائل الإعلام في التعبير عنها.

فكانت هناك مجموعة من العوامل التي ساهمت في تشكيله وطورت استخدامه نذكر منها:

- حاجة وسائل الإعلام إلى التنوع في مادتها الإعلامية والبحث عن الانفراد والتميز.
- هناك بعض الأنواع الصحفية لا تتجح في تسليط الضوء على بعض الشخصيات لعدّة أسباب فهناك من يتحدث عن غيره بطريقة أفضل من أن يتحدث الشخص عن نفسه، ولهذا ظهرت الحاجة إلى هذا النوع التعبيري المعروف بالبورتريه.

- في الحديث الصحفي نوعية الأسئلة المتشابهة التي تطرح تؤدي إلى تقديم نفس الإجابات رغم إحياءاتها المختلفة هذا ما أدى إلى ظهور البورتريه لحل المشاكل.²

- هناك بعض الشخصيات تتحدث بدون انقطاع إلى حد الإطناب والثرثرة مما يؤدي بها إلى التعميم وطمس بعض الجوانب الجوهرية و الأساسية والأصلية ، وبما أنّ البورتري يتجنب التعميم والتشبيهات ويبحث عن كل ما هو أصيل وفردى وخاص يرسم الصحفي المعلومات بنوع من الدقة والتحديد اللذين يكشفان بنوع من العاطفة وتأثر الجوهر الإنساني في هذه الشخصية.³

- البورتريه يمكنه إبلاغ أهداف الصحفي ورسالته بشكل قوي ورائع من خلال جعل الشخصية مثالية وقدوة في المجتمع.⁴

المبحث الثاني: أنواع وخصائص البورتريه

المطلب الأول: أنواع البورتريه

¹ Jean-Luc Matin-Là Gardette, Le guide de l'écriture journalistique, p 102.

² نصر الدين العياضي، الإقترايات النظرية بين الأنواع الصحفية، مرجع سبق ذكره، ص 183

³ ساعد ساعد ، فنيات التحرير الصحفي ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 195-196.

⁴ نصر الدين العياضي، مرجع سبق ذكره، ص 190.

هناك العديد من الباحثين الذين صنفوا أنواع البورتريه إلى:

البورتريه الكلاسيكي:

هو النوع الذي يسجل المراحل الأساسية في المسار المهني لشخصية ما ، وينتج عادة عندما تتم ترقية شخص ما إلى منصب أو بمناسبة نجاحها أو حصولها على جائزة أو تكريم كبير .
البورتريه الحميمي أو النفسي: هو النوع الذي يكتب بحميمية وعاطفة جياشة، تكون العلاقة بين موضوعه (الشخصية) والصحفي قوية وموغلة في ذاتيتها.

البورتريه رپورتاج:

وهو النوع الذي يرسم الشخصية ونشاطها بطريقة غير مألوفة وغير تعاقدية (نكتها، صورها، أقوالها).¹

المطلب الثاني: خصائص البورتريه

- يعرف بالشخصية ذات الأهمية في المجتمع، فيدفع الصحفي إلى البحث عن كل الجوانب المحيطة بالشخصية.
- يركز البورتريه على رسم صورة لشخصية ما بإبراز ملامحها الظاهرة أو الخفية ،وقد يقتصر على إحدى جوانب الشخصية المميّزة لها، كما يرى الناقد الفرنسي "Bernard Fraisse".
- أسلوبه رزين ومعزز بقليل من الأدبية لأنه هو الذي يمكن من التصوير من خلال إنتاج صورة شعرية أو أدبية حول الشخص موضوع البورتريه كما يجب المحافظة على الكتابة الإعلامية وهي البساطة والوضوح.
- البورتريه لا يقدم بيوغرافيا مقتضبة عن الشخصية كأسلوب إداري، بل يبدع في تقديم المعلومات والانطباعات عن الشخصية.²
- يمتاز أسلوبه بالحيوية وعنصر التشويق، كما يقوم أيضا على الحكي و الوصف أي أن نحكي عن الأشخاص ونصفهم حكيا ووصفا فنيا.
- لا يستهدف البورتريه الصحفي إخبار الجمهور بل يعمل على غرس صورة الشخصية المختارة في ذهنه لأسباب موضوعية أو ذاتية تراها الوسيلة الإعلامية والصحفي.¹

¹ نصر الدين العياضي، الإقترايات النظرية بين الأنواع الصحفية، مرجع سبق ذكره، ص ص 192،193.

² محمد لعقاب، الصحفي الناجح، دليل علمي للطلبة والصحفيين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2006، ص ص 179،181.

المطلب الثالث: بنية البورتريه

البورتريه مثله مثل الأنواع الصحفية لديه بنية متماسكة تتكون من العناصر التالية:
عنوان، مقدّمة، جسم، خاتمة.

-العنوان:

يتشكل عنوان البورتري من عنوانين: عنوان الإشارة الذي يشير إلى الشخص موضوع البورتريه، والعنوان الرئيسي يقدّم صورة عن الشخصية.
فعنوان البورتريه يجب أن يحمل صورة وانطباعات عن الشخص المعني، وقد تكون هذه الصورة من إنتاج الصحفي، أو من إنتاج غيره، كذلك يجب أن يكون العنوان دالاً، أي يدل دلالة صريحة على شخص البورتريه، حتى يساهم في غرس صورة أولية عنه لدى الجمهور وتكمل الصورة بعد قراءة البورتريه.²

-المقدّمة:

بما أن البورتريه نوع صحفي إبداعي، فالصحفي يجتهد في صياغة المقدّمة حسب قدراته اللغوية وقوّة أسلوبه وهكذا يمكن أن يعتمد الصحفي على المقدمة التمهيدية أو مقدمة تساؤليه، أو مقدمة انطباعية.
مقدمة البورتريه قد تتطلق من مرحلة الصغر للشخصية، أو من لحظة حاسمة أخرى في حياتها أو ما يمكن تسميته بالمنعرج.

-الجسم:

هو العنصر الذي يطور فيه الصحفي صورته ورسمه عن شخصية البورتريه ويمكن للصحفي أن يستند في ذلك إلى عدّة مصادر لها علاقة بهذه الشخصية، مثل عائلته، وأصدقائه وماكتب عنه، كذلك يمكن له أن يلجأ إلى الشخصية ذاتها فيتحصل منها عن بعض المعلومات الخاصة، والشخصية، وعلى الصحفي في الجسم أن يوظف بعض تصريحات هذه الشخصية لتساعده على تثبيت الصورة التي يريد رسمها عنه في ذهن الجمهور.

¹ مجاني باديس، فنيات التحرير الصحفي، دار الناشر 2017 ص ص 83، 84.

² محمد لعقاب، الصحفي الناجح، مرجع سبق ذكره، ص 181.

-الخاتمة:

تخضع الخاتمة أيضا إلى إبداع صحفي، فيستطيع فيها أن يجيب عن السؤال المطروح في المقدمة، ويمكن أن يختتم بطرح سؤال جديد ، ويستطيع أن يثبت الصورة النهائية التي شكلها عن الشخصية في ذهن الجمهور.¹ وقد تكون الخاتمة في الغالب تقديم هذه الشخصية كقدوة ونموذج في المجتمع.²

المطلب الرابع: شخصيات البورتريه:

إنّ البورتريه ليس كالمقابلة الصحفية، لا تستضيف إلاّ عددا من الشخصيات أي الشخصيات المهمة فقط إنّما يتطرق إلى مختلف الشخصيات والأشخاص، أي الشخصيات المهمة والشخصيات العادية البسيطة معا.

فالشخصيات المعروفة يقدم لها البورتريه صورة إيجابية أو سلبية بينما يقوم بتعريف الشخصيات الغير جديدة التي فرضت نفسها على مسرح الأحداث ويتطرق البورتريه إلى الشخصيات التي مازالت على قيد الحياة والشخصيات التي التحقت بربها، وهو مثال البورتريه والشخصيات الحية التي عاشت معهم وتعرف عنهم بعض المعلومات وزوجاتهم وأبنائهم. ويجب الإجابة على السؤال: لماذا اخترت هذا الشخص، وما هو السبب الذي جعلني أكتب عنه؟³

المبحث الثالث: أساليب كتابة البورتريه وشروطه**المطلب الأول: شروط كتابة البورتريه**

يشترط في كتابة البورتريه ما يلي:

- الدقة في المعلومات.
- الرجوع إلى مختلف المصادر لجمع المعلومات حول الشخص المعني ولا يجب الاكتفاء بمصدر واحد فقط، خاصة إذا كان من منافسيه أو خصومه، لأنّ ذلك يؤثر على مصداقية البورتريه.

¹ محمد لعقاب، الصحفي الناجح، مرجع سبق ذكره، ص ص 182، 183

² د مجاني باديس، فنيات التحرير الصحفي، مرجع سبق ذكره، ص 85.

³ بدره خلفه، بورتريه مصور بعنوان الإمام الداعية الشيخ الطاهر سرايش سيرة ومسيرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة

الماستر، قسم علوم الإعلام والاتصال 2017-2018 ص 12.

- يجب على كاتب البورتريه أن لا يكون صحفيا عاديا، بل صحفي له خبرة معقولة في العمل الصحفي، خاصة عندما يتعلق الأمر بشخصيات هامة كالمترشحين للرئاسيات وغيرهم.
- أن يتمتع الصحفي بأسلوب راقي ولغة جميلة، حتى يتمكن من الوصف والرسم بالكلمات.
- أن يكون هناك مبررا للكتابة على هذا الشخص، معناه الدافع وراء الكتابة.¹
- تتطلب كتابة البورتريه التحكم في تقنيتين متداخلتين ومتفاعلتين، هما الوصف والحكي عن الشخصية ، فالوصف يشمل المرئي ولا مرئي، والحكي يتغير ويتبدل بمدى قرب الصحفي من الشخصية، ومقدار ما يملك من معلومات عنها.²

المطلب الثاني: أساليب كتابة البورتريه

- تجنب الأسلوب البليوغرافي الجاف، إنّ البورتريه رسما وتصويرا وليس سردا للسيرة الذاتية ، للشخص المعني، فمسيرة الشخص توظف في رسم صورته ولا يجب أن تسيطر على البورتريه.
 - يجب على الأسلوب أن يكون رصينا معزّزا بنوع من الأدبية فهو الذي يمكن من التصوير من خلال إنتاج صور شعرية أو أدبية حول الشخص موضوع البورتريه لكن بالمحافظة على أسلوب الكتابة الإعلامية وهو الوضوح والبساطة.
 - الحكي والوصف ، معناه أن يحكي على الشخصية و نصفها فلا نصف من أجل الوصف، ولا نحكي عنها بدون وصف، ومثله في ذلك الربورتاج الذي ينفل ويصف.³
- ### المطلب الثالث: الفرق بين البورتريه والأنواع الصحفية الأخرى.

1- الفرق بين البورتريه والربورتاج:

" يعرّف البعض البورتريه بأنه ربورتاج حول شخصية ما. لعلّ هذا التعريف يثير الكثير من الغموض لدى الدارسين بين الربورتاج و البورتريه ، لذا تبدو الحاجة ماسة للكشف عن بعض الفروق التي تساهم في صنع الاختلاف بين هذين النوعين الصحفيين، خاصة أنه ينتمي

¹ محمد لعقاب، الصحفي الناجح، دليل علمي للطلبة والصحفيين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2006، ص ص 179، 178.

² نصر الدين العياضي ، نصر الدين العياضي، الإقترايات النظرية بين الأنواع الصحفية، مرجع سبق ذكره، ص 193.

³ محمد لعقاب، مرجع سبق ذكره، ص ص 170-171.

كل منهما إلى نفس النوع الصحفي هو التعبيري والإبداعي، لكنّه توجد عناصر اختلاف بينهما وهي كالآتي:

❖ أن مركز ثقل الربورتاج الصحفي هو الحدث بينما تمثل الشخصية مركز ثقل البورتريه الصحفي.

❖ يتناول الربورتاج الصحفي حدثاً أو موضوعاً من خلال الأشخاص معه (فاعلوه أو ضحايا)، مبينا كيف يتعايشون معه، بينما يعدّ البورتريه من أكثر الأنواع الصحفية التصاقاً بحالة الفرد الخاصة والمنفردة والتي ليست بالضرورة، مرتبطة بحدث ما.

❖ يكون الأشخاص في الربورتاج غير متميّزين كل التمايز، يملكون خصائص وسمات مشتركة مع من يعيشون نفس ظروفهم. فلو قام صحفي بتغيير اسم الأشخاص واستبدالهم بآخرين، فبنية رپورتاجه ومضمونه لا يتأثران كثيراً. بينما يملك الشخص في البورتريه الصحفي مكانة هامة ، ولا يمكن استبداله بشخص آخر، لأنّه هو المقصود بذاته، اسمه وملامحه، وطباعه ومزاجه، وتجاربه الناجحة والفاشلة، وعلاقاته في عمله وفي وسطه الاجتماعي. وتصبح كتابة البورتريه عن أي شخص بدون هذه الخصائص التي تميّزه.¹

❖ إن الشخص في الربورتاج ليس المقصود لذاته، بينما الشخص في البورتريه هو المقصود.

❖ موضوع البورتريه يعتمد على الوصف والسرد بأسلوب أدبي وإعلامي رشيق بينما الربورتاج الصحفي يعتمد على النقل والوصف العادي لا تظهر فيه المحسنات.²

2- الفرق بين البورتريه والحديث الصحفي (المقابلة):

إنّ نقاط الاختلاف بين الحديث الصحفي و"البورتريه" تبدو واضحة، وتتجلى أكثر في النقاط التالية:³

¹ نصر الدين العياضي، الإقترايات النظرية بين الأنواع الصحفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007، ص187.

² محمد لعقاب، الصحفي الناجح، مرجع سبق ذكره، ص ص 174،175.

³ نصر الدين العياضي، الإقترايات النظرية بين الأنواع الصحفية، مرجع سبق ذكره، ص ص 184-185

يهدف الحديث الصحفي إلى استجواب شخصية مهمة في المجتمع بقصد الحصول على آراء ومعلومات وتحليل وأخبار، بينما يسعى البورتريه إلى رسم صورة ذاتية عن الاشخاص، أي يجعل الجمهور يرى تلك الشخصية بعيونه.

• يهتم الحديث الصحفي بالشخصيات المهمة فقط، بينما يمتد مجال اهتمام البورتريه إلى الاشخاص العاديين أيضا.

إنّ الاشخاص الذين مازالوا على قيد الحياة هم الذين يشكلون شخصيات الحديث الصحفي، بينما حتى الأشخاص الذين فارقوا الحياة كالشخصيات التاريخية تكون محورا للبورتريه أيضا.

• يختلف البورتريه أيضا عن حديث الشخصية، أي عن المقابلات الصحفية التي يجريها الصحفي للتعريف بالشخصيات، ذلك أنّ في المقابلة الصحفية يقوم الشخص بالكلام عن نفسه من خلال الإجابة على أسئلة الصحفي ، بينما الصحفي هو الذي يتكلم عن الشخصية في البورتريه.

• أنّ المقابلة الصحفية يمكن وصفها بالعمل الاعلامي الموضوعي ، لأنّ ذاتية الصحفي لا تتدخل إلا في طرح الأسئلة، ويقوم الصحفي بنقل الأجوبة بدون زيادة أو نقصان، بينما يحمل البورتريه انطباعا ذاتيا للصحفي عن الشخصية.¹

- الفرق بين البورتريه والتراجم الأدبية :

يتشابه البورتريه مع التراجم الأدبية في الأوجه التالية :

-ارتباط نجاح البورتريه والتراجم بلغة الكاتب وثقافته.

- الدقة في نقل المعلومات عن الشخصية موضوع البورتريه .

- كشف مختلف جوانب الشخص.

تهتم التراجم الأدبية بالشخصيات فقط مثل الأدباء والشعراء، بينما يوسع البورتريه مجال اهتمامه إلى العامة من الناس.

-التراجم تحكي بدون وصف، بينما البورتريه يحكي ويصف.²

¹ محمد لعقاب، الصحفي الناجح، مرجع سبق ذكره، ص ص 174-175

² نفس المرجع، ص ص 17.

خلاصة:

حاولنا من خلال هذا الفصل تقديم عرض موجز عن ماهية البورتريه، من حيث التعريف، النشأة، البنية، النوع، الخصائص، الأساليب وشروط الكتابة، فتبين لنا مما سبق ذكره أنّ البورتريه رسم وتصوير للشخصية يعتمد على أسلوب الوصف والحكي من خلال إبراز الملامح الظاهرة والخفية لها، وكذا أعمالها، مشاريعها المهمة، كما يمتاز أسلوبه بالحيوية وعنصر التشويق.

ومن خلال دراستنا هذه، اردنا أن يتضمن موضوع البورتريه، شخصية من الشخصيات التي أحدثت نقلة في الفكر الإسلامي الحديث ، وهي شخصية المفكر "مالك بن نبي" الذي سوف نتطرق إليها في الفصل الموالي.

الفصل الثاني ما لا يخفى بين

نبي حياته و منابعه والفكرية

تمهيد:

يعتبر مالك بن نبي شخصية بارزة ومرموقة، تفتخر بها الأمة العربية والإسلامية عامة والجزائر خاصة.

فمالك بن نبي موسوعة فكرية هامة وأفكاره كانت منبع ومصدر لقيام العديد من الدول وتطورها، فهو من المفكرين الذين صبوا اهتمامهم بمشكلات الحضارة والواقع الاسلامي والتعمق في فهمها وتحليلها بشكل مبدع وهذا لم يكن وليد الصدفة بل كان نتيجة لظروف اجتماعية ونفسية شكلت شخصيته وكونت فكره، لذلك سنتطرق في هذا الفصل، لمولده ونشأته تكوينه ومنابعه الفكرية. بالإضافة إلى هجرته إلى فرنسا والقاهرة، ومن ثم العودة إلى الجزائر، وفي نهاية هذا الفصل سوف نعرض أهم المؤلفات التي أنتجها مالك بن نبي طوال حياته العلمية والفكرية، والاجتماعية، والسياسية. وكذا مشرعه الحضاري الذي قّمه لأمتة العربية والإسلامية، من خلال تعريفه للحضارة التي هي منطلق فكره، وشروط قيامها.

المبحث الأول : حياته ومنابع فكره.المطلب الأول: المولد والنشأة

هو مالك (المدعو صديق) ابن الحاج عمر، بن الخضر بن مصطفى بن نبي وأمه زهيرة بن عيسى¹ ولد في 01 جانفي 1905م، بقسنطينة²، وهو رجل يميل في قامته إلى الطول، سمته الوقار، كثير الاعتناء بهندامه إذا تحدّث انفعّل هادئاً مع حديثه وبدا كمن يلد أفكاراً ، أو يتمخض عنها ،إلا أنّ جوابه حاضر دون شرود يستخلص المعنى الكبير من المشهد الصغير، بل يستخلص القانون العام من المحادثة العادية، وإنّ الجالس إليه ليحس أنّه أمام مفكر كبير، شمولي النظرة ،واسع التجربة، يطل على المشكلات من شأهق، فيتاح له أن يحلل ، ويركب ولا تحس معه بأية سطحية،³ كان هو الابن الوحيد في الذكور إضافة إلى ثلاث بنات توفيت إحداهن وهو لايزال صغيراً⁴، ولقد عمل أبوه موظفاً بسيطاً في الإدارة الحكومية بمنطقة تبسة، بينما أمّه السيدة زهيرة كانت تساعد والده في تحسين دخل البيت عن طريق العمل في الخياطة.

وقد استبشر خيراً من مولده في ذلك الوقت، حيث كتب يقول في مذكراته عن مولده: 'كان مولدي في الجزائر عام 1905 م أي في زمن كان يمكن فيه الاتصال بالماضي عن طريق آخر ما بقي حياً من شهوده والإطلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده، هكذا إذاً استفدت بامتياز لا غنى عنه لشاهد حينما ولدت في تلك الفترة.'

لقد نشأ مالك بن نبي في أسرة متديّنة لها إطلاع على مجريات الأحداث، متأثراً بالواقع الأليم الذي أصاب الجزائر فقد حدّثته جدّته عن هجرة أمّها مع والدها إلى تونس يوم دخول المستعمرين الفرنسيين وذلك خوفاً على الأعراض التي كانت تنتهكها الجيوش الفرنسية الغازية وحدثته كيف هاجر جد أمه من الجزائر لطرابلس الغرب ضمن تلك المدن الجزائرية الكبيرة مثل قسنطينة وتلمسان والتي كانت حوالي سنة 1908م وذلك للتعبير عن رفض المساكنة مع

¹ حوار صحيفة الشروق الجزائرية، ابنة شقيقة المرحوم تروي مسيرة مالك بن نبي، موقع www.binbadis.net meetings/1499-meetings.html تاريخ التصفح 2022/08/01.

² جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، ط1، دارالمعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018/2019، ص32

³ إبراهيم العاصي، الحقيقة والمال، آخر حوار لمالك بن نبي، ط1 ، دار عالم الأفكار، بيروت، لبنان، 2003، ص7

⁴ إبراهيم الطيّب، مالك بن نبي وابن خلدون مواقف وأفكار مشتركة، دار مدني، 2002، ص36.

المستعمر، كانت قصص جدّته هي المدرسة الأولى التي تعرّف منها مالك بن نبي عن جرائم الاستعمار، كما تعلم منها القيم والأخلاق الإسلامية.¹

لقد عاش الطفل مالك بن نبي في قسنطينة، مع عمّه وزوجته بهيجة، ولم يلتحق بأسرته الأصلية في تبسة إلاّ بعد وفاة عمّه²، واختلفت حياته فيها عن قسنطينة من حيث العناصر والمؤثرات، وأدخل مالك الكتاب* لتعلّم وحفظ القرآن الكريم، ومبادئ الحساب واللغة العربية، غير أنّه ما لبث إلاّ قليلا حتى انتظم في المدرسة الفرنسية، وكان والده خريج هذه المدرسة الرسمية، التي تدرس باللغة العربية والفرنسية، وهو الذي سيثبته على الدراسة في فرنسا ويزوده بالمال رغم ظروفه الصعبة³.

كان للعائلة اتصال بالصوفية، حيث أثر في مالك عمه محمود الذي كان من أصحاب* الزاوية العيساوية⁴ وكان يأخذه معه أحيانا إلى هذه الزاوية⁵.

بحيث حرص مالك على أداء شعائره الدينية، والتردد على المسجد، منذ وقت مبكر من حياته حيث يقول 'كنت أتردد على المسجد، وأقوم بتأدية الصلاة منذ الصغر، وكنت في يوم الجمعة ألبس زيا خاصا، وكان الجمهور في الليل يتوزعون على طائفتين: التي تذهب للمقاهي الأهلية حيث يقص القصص حكايات ألف ليلة وليلة، أو ملحمة بني هلال، والتي تبقى في المسجد بعد صلاة العشاء لتسمع درس الإمام وقد كان وعيي يتكون تحت تأثير التيارين"⁶. وبذلك يتضح تكوين ذلك الطفل الديني منذ بداية حياته، وتنشئته تنشئة إسلامية دينية.

المطلب الثاني: تعليمه ومنابعه الفكرية

التحق مالك بن نبي بالمدرسة الابتدائية الفرنسية الوحيدة بمدينة تبسة بعدما أضيف فيها فصل رابع خصص للصغار من أبناء الأهالي (Les petits indigènes) إلاّ أنّه في الوقت نفسه

¹ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر دمشق، ط2، 1993، ص ص15-16

* الكتاب مكان لتحفيظ الصبيان القرآن الكريم، ابن منظور، لسان العرب، مجلد1، ط1، دا7 صادر، بيروت ص 199.

² محمد العبد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، 2006، ص22.

³ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص24.

* الزاوية القرآنية، منها الاصلاحية على منهج كتاب الله، وسنة نبيه صل الله عليه وسلم ومنها المضللة البعيدة عن المنهج

الرباني، محمد البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية، ط1، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008م، ص ص5-6

⁵ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص43.

⁶ نفس المرجع، ص ص32-33

ثابر بالتردد على مدرسته السابقة لتعلم القرآن الكريم وفي هذا الصدد يقول: "كنت أقصد مدرسة تعليم القرآن كل يوم في الصباح الباكر لأكون فيما بعد عند الثامنة صباحا في المدرسة الفرنسية"، لكنه فيما بعد انقطع عن مدرسة تعليم القرآن ليستمر بالمدرسة الفرنسية لأنه على الرغم من السنوات الأربعة التي قضاها فيها لم يستطع، سوى حفظ عدد قليل من السور القرآنية وذلك راجع حسب رأيه إلى عدة أسباب حيث يقول: "وكننت أجد في ذلك صعوبة كبيرة، أضف إلى هذا الفارق الذي كنت أحسّ به بين المدرستين و المعلمين، كان يجعلني لا أطيق هذا الوضع، فبدأت أتغيب عن مدرسة القرآن القديمة، مما كان يعرضني للعقاب المتواصل من أبي و من معلم القرآن، وهذا زادني كرها لمدرسة القرآن واستمرارهذا الوضع جعل حالي تسوء في المدرستين، وهكذا اقتنع والدي فانقطعت عن مدرسة القرآن القديمة.¹

نجح مالك بن نبي في الحصول على شهادة الدراسة الابتدائية سنة 1918م بدرجة جيدة، كما ووفق في اجتياز امتحان المنح، الذي كان له أكثر من معنى بالنسبة لطفل من الأهالي لا يستطيع أهله أن يرسلوه إلى الثانوية. فعن طريق هذه المنحة استطاع متابعة دروسه في المرحلة التكميلية بمدينة قسنطينة في مدرسة "سيدي الجلي"، التي كان يتحضر فيها المرشحون إلى المدرسة الرسمية، ودار المعلمين الابتدائيين، والمساعدون الطبيون. كان بن نبي يُعدّ نفسه تبعا للتوجيه الذي أرادته عائلته له واستقرّ عليه رأيه، للدخول إلى المدرسة الرسمية ليتخرج منها عوناً قضائياً، وقد اضطرّه ذلك إلى تسجيل نفسه في الدروس الخاصة للشيخ "عبد المجيد" * الذي كان أستاذاً في هذه المدرسة، يعدّ فيها التلاميذ الذين يختارون هذا الاتجاه، وكانت هذه الدروس الخاصة التي تعنى بالنحو تقدّم كل صباح في الساعة السابعة في الجامع الكبير، قبل الالتحاق بمدرسة "سيدي الجلي". في نهاية السنة الدراسية تمكن مالك بن نبي من اجتياز الامتحانات بنجاح بحيث كان من الناجحين الأوائل، وتمّ قبوله ابتداءاً من السنة الدراسية 1921م 1922م في المدرسة الثانوية التي تخرّج أعوان القضاء وهناك قضى مالك أربع سنوات من الدراسة. وتعتبر هذه المرحلة منعرجاً حاسماً في تكوينه الفكري لما كان يتلقاه من قراءات ومطالعات بمساعدة أستاذه الفرنسي "مسيو مارتان" Martin الذي كان يعيره كل يوم سبت كتاباً على غيره من أقرانه لما له من سرعة فهم للأفكار والمسائل المعقّدة، وقد تنوعت تلك

¹ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص ص 24-25.

* الشيخ عبد المجيد: مدرّس في معهد المعلمين مختص في قواعد اللغة العربية و النحو و الصرف و الشعر.

القراءات بين أدبية وسياسية و فكرية من روايات، كتب، جرائد، ومجلات باللغتين الفرنسية و العربية كما قرأ في التاريخ الإسلامي كل هذه المصادر ساهمت في تشكيل وتوجيه أفكاره بشكل موسع¹.

بعد اجتياز مالك بن نبي لامتحانات آخر السنة الدراسية 1924م-1925م بنجاح وتخرجه من المدرسة الثانوية، فضّل التنقل إلى فرنسا رفقة زميله بالمدرسة "قاواو" وذلك للبحث عن عمل فزار مرسيليا وليون وعرجا على باريس ولكنها لم يحظيا بعمل مناسب فعادا إلى الجزائر. وفي سنة 1930م سافر مرة أخرى لإكمال دراسته بدعم من والده وتشجيع من أسرته، وكان له طموح لدخول معهد الدراسات الشرقية بباريس، حيث تمكّن من النجاح في الاختبار الكتابي. و لكنّه عندما تقدّم لامتحان القبول لم تكن النتيجة إيجابية، و قد نصحه مدير المعهد بالأّ يحاول التقدّم لامتحان مرة أخرى، مما حيرّه هذا الموقف.² يقول في وصف الحادثة ووقعها على نفسه: "ها هو ذا يوم امتحان الدخول لمعهد الدراسات الشرقية قد أتى، ولم تبدى لي أيّة صعوبة في الاختبارات ولكن النتيجة كانت خيبة أمل لم أنجح، وليس هذا كل ما في الأمر، لقد طلبني مدير المعهد، وفي هدوء مكتبه الواسع شرع يشعري بعدم الجدوى من الإصرار على الدخول إلى معهده، فكان الموقف يجلي لنظري بكل وضوح هذه الحقيقة، إنّ الدخول لمعهد الدراسات الشرقية لا يخضع بالنسبة لمسلم جزائري لمقياس علمي وإنما لمقياس سياسي . تقرره إرادة في الخفاء لدى الدوائر التي تسهر على المصالح الاستعمارية العلية."³ بعد هذا الإخفاق التحق مالك بمدرسة اللاسلكي وظلّ بها فترة، ولكن غير اتجاهه والتحق بمدرسة الكهرباء و الميكانيك، واستمر بها إلى أن أنهى الدراسة سنة 1935م، وهي تخوّله للحصول على شهادة مهندس كهربائي، غير أنّه لم يحصل على ذلك لأسباب استعمارية كما يقول. و أيضا درس علم المساحة بالمراسلة في مدرسة الأشغال العمومية.⁴

¹ لويّزة لعيميري، نظرية الثقافة عند مالك بن نبي، ماجستير في اللغة العربية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014، ص13.

² فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظرياته في الحضارة، ط1، دار الفكر دمشق، سوريا، 2010، ص12.

³ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص ص16-17.

⁴ عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته و فكره، ط1، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، 2012. ص 95-

المنابع الفكرية لمالك بن نبي ومكونات شخصيته:

إنّ البناء الفكري لأي مفكر كان لا يبدأ من فراغ، فلا بد من المؤثرات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية، أو بعض الأعمال الفكرية التي تساهم في نمو هذا التفكير. وقد كان مالك بن نبي غزير القراءة في كل مجال منذ كان صغيراً، لهذا تأثر بالعديد من الكتابات والشخصيات.

1- البيئة والعائلية:

تعد الفترة التي قضاها مالك بن نبي في قسنطينة من أبرز الفترات التي أثرت على تفكيره، وعددت مسارها التفكيرية، وكذلك مدينة تبسة، فقد جعله ذلك يحرص على التمسك بالأصالة و المعاصرة في آن واحد، ويؤكد هذا التأثير قوله "ففي تبسة كنت أرى الأمور من زاوية الطبيعة والبساطة، أمّا قسنطينة فقد أخذت أرى الأشياء من زاوية المجتمع والحضارة واضعا في هذه الكلمات محتوى عربيا وأوربيا في آن واحد".¹

ففي محيطه الأسري تلقى "الصدّيق" أولى تعاليم التربية السليمة وتهيئة ظروف التعليم من قبل أبوين كان هَمَّهُما الوحيد أن يتربى ابنهما الذكر الوحيد تربية إسلامية صالحة، فأمه اضطرت ذات يوم وقد فقد الأب عمله أن تدفع سريرها الخاص لمعلم القرآن الكريم لحرصها على تعليمه²، فكانت جدّته لأمه الحاجة "زوليخة" التي كانت تبلغ من العمر مائة عام، مدرسته الأولى حيث أثرت فيه تأثيراً وطنياً ودينياً كبيراً، وذلك من خلال قصصها التي كانت ترويها له عن والدتها وجدّته الكبرى "باية" ومعاناتها مع الاستعمار، حيث نجت بأعجوبة حين رماها والدها في هوة بواسطة حبل لينقذ شرفها من الاستعمار، كما ساهمت قصص جدّته بزرع عدّة قيم فيه مثل: الإحسان وعمل الخير، في هذا الصدد يقول مالك "كانت هذه القصص تعمل على تكويني دون أن أدري، فمنها عرفت أنّ الإحسان في مرتبة العليا من الخلق الإسلامي، وإحدى حكاياتها عن الإحسان جعلتني أنا ابن السادسة أو السابعة من عمري أقوم بعمل ربما كان على ما أعتقد أسمى ما قمت به في حياتي" حيث يقول أيضاً "في ظهيرة يوم الجمعة أخذت نصيبي من الرفيس وأخذت أقضمه بنهم ولذّة، وفجأة سمعت بباب الدار

¹ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر، دمشق، 1993، ص 19.

² نورة خالد السعد، التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء نظرية التربية، ط1، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1997، ص 11.

سائلا ينادي "أعطني من مال الله"، لم أكن عندها أكلت من فطيرتي أكثر من النصف، ومع ذلك بادرت بإعطائها له عندها تذكرت واحدة من حكايات جدتي عن الإحسان وثوابه، كما ساهم جدّه لأبيه، من خلال هجرته من الجزائر ورفضه العيش مع المستعمر في إحياء الروح الإسلامية فيه والوطنية والشجاعة ومناهضة المستعمر.¹

2- تأثير الأساتذة : أتيت لمالك بن نبي أن ينهل في ثقافتين ونوعين من المعلمين، المعلمين المثقفين ثقافة عربية إسلامية، ومعلمين مثقفين ثقافة فرنسية غربية، وذلك من خلال دراسته في مدرسة خاصة بتعليم القرآن الكريم في تبسة والمدرسة الفرنسية، وبعدها التحاقه بالمدرسة الثانوية الفرنسية الإسلامية في قسنطينة.

-المعلمين المسلمين الذين تأثر بهم وأثروا في مساره الفكري :

الشيخ "عبد المجيد" : حيث تلقى عنه دروسا في اللغة العربية والقواعد والنحو وقسطا من الشعر، كما كان لآراء الشيخ عبد المجيد وانتقاداته للبدع و الكراهية لتصرفات الإدارة الفرنسية وتهجمه على تجاوزاتها، الأثر البالغ في مالك بن نبي.

الشيخ بلعابد: كان أستاذا للشريعة الإسلامية في معهد تكوين المعلمين في قسنطينة، كانت دروسه في الفقه بمثابة حماية وتذكير لمالك بن نبي واجتنبه الوقوع في متاهات الفكر الغربي أثناء دراسته بالمعهد.²

الشيخ "مولود بن موهوب" : وهو مفتي مدينة قسنطينة وأستاذ التوحيد والسيرة النبوية الشريفة في معهد تكوين المعلمين، حيث غرس في مالك حب الحركة الإصلاحية، وجذبه إلى خطّها.³ فضلا عن تأثير هؤلاء المعلمين فقد كان لرجال الحركة الإصلاحية تأثيرا مباشرا على مالك بن نبي طيلة وجوده بقسنطينة، أين كان يلتقي بتلامذة الشيخ عبد الحميد ابن باديس* وشعر بوحدة الانتماء معهم حيث قال مالك بن نبي¹ "لقد شعرت بأنني وهؤلاء في اتجاه فكري واحد" والتقى أيضا بابن باديس في بعض المناسبات وخاصة **العربي التبسي*** وهو ما ترك فيه أثرا بالغا.²

¹ بوراس يوسف، **الفكر السياسي عند مالك بن نبي**، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، الجزائر، ص ص26-27.

² مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره**، ص 66.

³ نفس المرجع، ص 65.

* **عبد الحميد ابن باديس:** مفكر عربي نهضوي مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 م، درس في جامع الزيتونة ونذر نفسه للتعليم الخاص في قسنطينة، أسس مجلة المنتقد التي صودرت من طرف الاحتلال ثم أسس مجلة الشهاب التي كانت تصدر شهريا، واعتبرها منبرا لأفكاره الإصلاحية .

المعلمين المثقفين ثقافة فرنسية وغربية:-المعلم الفرنسي "مسيو مارتان Martin":

وهو مدرس بمدرسة "سيدي الجلي" بقسنطينة، وهو له الأثر البالغ في امتلاك مالك بن نبي لزماد اللغة الفرنسية، وفي شغفه بالمطالعة.³

حيث يقول مالك "فإنّ هذا المعلم كان يثري تلاميذه بالمفردات ويطلع في نفوسهم الذوق وفن الكتابة، وكان يقرأ لنا أحيانا القطع الجيدة التي كتبها من هم أكبر مناّ والذين قضوا في مدرستهم أكثر من سنة. لقد غرس الأستاذ "مارتن" في نفسي تذوق القراءة، ففي مساء كل سبت كان يعير الكتب للتلاميذ، وقد أتاح لي ذلك أن أقرأ كل كتب "جول فيرن" وبعضها من روايات "الرداء والسيف"

-المعلم الفرنسي "بوبريتي Pobreiter":

مدرّس تاريخ العصور القديمة والأدب الفرنسي بمدرسة "سيدي الجلي" فلقد أرشد مالك بن نبي إلى الكتب التي ينبغي أن يطالعها، وفتح له اكتشاف الشاعر الهندي الكبير "رابندرانت طاغور Robindranat Tagore" الذي يجد فيه مالك الموقف المدعوم لرجل مستعمر، حيث حرّره من إفريقيته وأطلق ذهنه من قيود فرضها الاستعمار.⁴

كما تأثر أيضا بصديقه "حمودة بن ساعي": كان مالك يطلق عليه صفة "معلمي" تقديرا له ولدوره في تكوينه الفكري وتشجيعه له لكتابة أول مقالة له بعنوان "لماذا نحن مسلمون؟" و كان يحضر معه المحاضرات المفتوحة في جامعة السوربون، التي يقدمها كبار الأساتذة في مختلف الموضوعات، فقد أثر تأثيرا عميقا في بناء مالك بن نبي النفسي والفكري منذ أن تعرّف

¹ماك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص 74.

*العربي التبسي: هو ولد العربي بلقاسم ابن مبارك بن فرحات الملقب بالتبسي من مدينة تبسة، حفظ القرآن وعمره لايتعدى 12 سنة، درس بجامعة الزيتونة وكذلك الأزهر وهناك تأثر بالحركات الإصلاحية في المشرق، ويعتبر من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وناثبا لها بعد الشيخ البشيرالابراهيمي.

² بوراس يوسف، الاتجاه السياسي في فكر مالك بن نبي، ماجستير في الفلسفة، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2010-2011، ص 11.

³عاشور بن قويدر، فكرة العالمية عند مالك بن نبي، مذكرة ماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص 15.

⁴يوسف حسين، نقد بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث، ط1، الجزائر، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2004ص 36.

عليه في فرنسا أثناء تحضير حمودة بن ساعي لشهادة الدكتوراه حول الإمام الغزالي في جامعة السوربون فأخذ مالك معه إلى عالمه الفكري بحكم تخصصه في العلوم الإسلامية واهتمامه شخصياً بالإصلاح.¹

ولقد تأثر مالك بن نبي أيضاً بالقراءات المتنوعة باللّغة العربية والفرنسية.

3-القراءات العربية:

مثل كتاب (الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق) للشيخ "أحمد رشيد رضا" ورسالة التوحيد للشيخ "محمد عبده" (1849-1905) الموافق لـ 1265هـ-1321هـ² وكان لكتاب "أم القرى" للشيخ عبدالرحمن الكواكبي" (1854 م-1902م) الموافق لـ 1271هـ-1320هـ أثره هو الآخر على فكر مالك بن نبي ونفسيته ، يقول بن نبي " لقد كشف لي هذا الكتاب "أم القرى" إسلاماً كان ينتظم حقاً ويسعى للنهضة"³.

وقرأ في التاريخ الإسلامي "مروج الذهب" و"معادن الجواهر" للمؤرخ المسعودي وكتابي "النظريات والعبرات" للمنفلوطي وكتاب "الصراع" للاجئ سعودي في القاهرة، تناول في مقدّمته (بإسهاب وبراعة نادرة دور القيم اليهودية في صياغة العالم العصري).⁴

كما تأثر بكتابات ابن خلدون، وخصوصاً حول الحضارة وفلسفة التاريخ في مقدّمته (1332هـ-1406هـ) وصارت مرجعاً له في معظم كتبه وأصبح ابن خلدون أستاذه الأوّل وملهمه الأكبر.⁵

فقد قرأ مالك العديد من المؤلفات الأدبية والتاريخية والفلسفية والاجتماعية، مما أسهم في عمق تفكيره وشمولية معرفته وقدرته على التحليل، وإيراد الأمثلة في سياق كتاباته أو أحاديثه.

¹ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر، دمشق، 1993، ص252.

² عبد السلام الهزاس، أثر الفكرة الدينية في فكر مالك بن نبي، الملتقى الدولي في فكر مالك بن نبي أيام 18-19-20 أكتوبر 2003، الجزائر المجلس الإسلامي الأعلى، ص11.

*العربي التبسي: هو ولد العربي بلقاسم ابن مبارك بن فرحات الملقب بالتبسي من مدينة تبسة، حفظ القرآن وعمره لايتعدى 12 سنة، درس بجامعة الزيتونة و كذلك الأزهر وهناك تأثر بالحركات الاصلاحية في المشرق، ويعتبر من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونائباً لها بعد الشيخ البشير الابراهيمي.

³ عبد اللطيف عبّادة، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي، الجزائر، عالم الفكر، 2003، ص10

⁴ يوسف حسين، مرجع سبق ذكره، ص 43.

⁵ فهمي جدعان، نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى، ط1، دار الشرق، الأردن، 1998، ص416

القرآن الكريم:

يعتبر منبعه الأول بحيث وضع في القرآن أول مؤلف له هو "الظاهرة القرآنية" حيث كان في طفولته وشبابه وكهولته نبتة إسلامية نشأت وترعرعت في بيئة إسلامية محافظة وشديدة الغيرة على دينها.¹

القراءات الغربية:

اطّلع مالك على كتابات المستشرقين عن الإسلام مثل:

- كتاب أوجين يونغ "الإسلام بين الحوت والدّب" "Eugene Yong" (L'islam Entre La Baleine Et L'ours).

- كتاب "تحت ظلام الإسلام الدافئة" للمغامرة إيزابيل إبراهات "Isabelle Ebrhard" (A l'ombre chaud l'islam)

- كتب "جيل فيرن" "Jule Verne" وبعضاً من روايات (الرداء والسيوف).

- كتاب المستشرق الفرنسي "مسيونيون" عن (الحلاج) في التصوّف.

- كتاب (هكذا تكلم زراديتش) للفيلسوف الألماني "نيتشه" "Nitsh"

- كتب "بلزاك" و "شاتوبريان" ودراسة عن سبينوزا ، كما قرأ "لأسوالد سبنجلر" "Oswald

"Spengler" كتابه الضخم "تدهور الحضارة الغربية"². وأيضاً بعض مؤلفات "بيير لوتي"

"Pierre Loti" و "كلود فارير" "Claude Farrère" مثل "Lazyade" و "فاقدات السعادة"

(Les désenchantés) و "الرجل الذي اغتال" (L'homme qui Assassina) كما

إطّلع على دراسات "آرلوند توينبي" حول الحضارة واطّلع أيضاً لكل من "هيجل" و "كارل ماركس"

و هذا فيما يخص فكرة الجدلية و الحركية للحضارة.

-سلسلة أسرة بارديان (Baradaillans) لمشال زيفاكو، رواية "ألكسندر دوماس"

Dumas "حول الكونت دو مونت كريستو Conte De Mont Cristo ورائعة لامارتين

"البحيرة.

-كتاب "الأب" مورو" وسلسلته العلمية الشهيرة (لتفهم).

¹نورة خالد السعد، مرجع سبق ذكره، ص 31.

²علي القرشي، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي من منظور تربوي لقضايا التغيير الاجتماعي في المجتمع المعاصر ، مصر، دار الزهراء للإعلام العربي، 1989، ص 58.

-كتاب التلميذ (Le Discipline) في علم النفس للكاتب "بيار بورجي"، وكتاب في الفلسفة للفيلسوف "كونديلا" Condilla.

-كتاب "كيف نفكر؟" للفيلسوف البراجماتي الأمريكي "جون ديوي".¹

4-الصحف والمجالات:

كان مالك بن نبي شغوفا في قراءة الصحف و المجالات، التي كانت تصدر كل فترة، سواء كانت داخل الجزائر أو خارجها² نذكر أهمها:

-جريدة النجاح:

تأسست هذه الجريدة سنة 1920م بقسنطينة، من قبل شاب قسنطيني يدعى سامي، وكانت تكتب بالخط العربي، تحديا للإدارة الفرنسية التي أرست سياستها على فرنسا البلاد، لم تكن هذه الجريدة ذات قيمة علمية وثقافية تذكر لكون اهتمامها انصب على احتفالات الزواج والإعلان عن الوفاة.³

-جريدة المنتقد:

- صدرت هذه الجريدة سنة 1922م في مدينة قسنطينة من مكتب الشيخ عبد الحميد ابن باديس، إلا أنها ظهرت في فترة وجيزة فقط ، وذلك لمنع إدارة الاستعمار من صدورها.⁴

-جريدة الشؤون الدينية العامة لقسنطينة (Le Dépêche de Constantine):

وهي إحدى الجرائد الناطقة بالفرنسية، كانت تهتم بما يجري في قسنطينة، وتتحدث عن أبناء الصيف وبحكم أنّ لها مراسلين في باريس، تنقل لقراءها الأخبار الدولية.⁵

-صحيفة الإقدام:

كان يصدرها "الأمير خالد"، والتي وضعت الحدود السياسية الدقيقة لفكر مالك بن نبي، بحيث كان يقرأها بنهم لأنّ هذه الجريدة كانت تقضح الإدارة الفرنسية ، يقول مالك بن نبي "فالإقدام

¹ الطاهر سعود، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، فلسفة الدين والكلام الجيد، ط1، دار الهدى، بغداد، 1427هـ - 2006م ص ص110،111.

² مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ط1، دار الفكر، دمشق، 2000، ص 190.

³ مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص 52.

⁴ نفس المرجع، ص85.

⁵ نفس المرجع، ص 94.

وضعت في فكري الحدود السياسية الدقيقة، فكانت تكشف عمليات الاستغلال للفلاح الجزائري وكانت تفضح رجعية الإدارة المستعمرة سوء استغلالها للسلطة".¹

-جريدة الجمهورية:

كانت هذه الجريدة بمثابة منصّة يُهاجم منها رئيس بلدية قسنطينة (مورينيو Morinaud) الأمير خالد صاحب جريدة الإقدام.²

-صحيفة الإنسانية (L'humanité):

هي صحيفة شيوعية فرنسية، كان مالك بن نبي يقرأها من أجل تغذية مداركه السياسية، ومعرفة الآراء التي كانت رائجة في ذلك الوقت، وقد قال بشأنها مالك بن نبي: "تحمل إلى غضباتها ومهذئاتها، وكانت تتأثر من ذلك الوضع الذي سوف نسميه "النظام الاستعماري"، الذي عبأنا ضده في تلك الفترة من غير أن تشعر تلك القوة التي انصبت فيما بعد في الاتجاه الإصلاحية والتيار الوطني".³

-مجلة الشهاب:

كانت تصدر عن الشيخ عبد الحميد ابن باديس من مطبعة الشهاب قسنطينة، يقول مالك في شأنها: "مجلة الشهاب قد جدّدت في نفسي خلال إقامتي في "آفلو" الأفكار التي كنت أروجها في مقهى بن يمينة والمدرسة".

-صحيفة الراية (L'étendard):

كانت من الصحف التي تدير الصراع بين الجزائريين والفرنسيين.⁴

-جريدة صدى الصحراء:

مؤسسها الشيخ "محمد أمين العمودي" في مدينة بسكرة وهو عضو مؤسس وفاعل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي ناطقة باللّغة العربية وكانت تعمل إلى جانب "جريدة الشهاب" لإيصال صوت الجزائريين إلى كافة أنحاء العالم.

-جريدة الإصلاح: كانت تصدر من خلال تبرّعات المواطنين، أسّسها الشيخ "الطيب العقبي".

¹ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر، دمشق، 1993، ص 93.

² نفس المرجع، ص 91.

³ نفس المرجع، ص 93.

⁴ العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مذكرة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم

العلوم الاجتماعية، بسكرة، 2014، ص 76.

- مجلة كونفرانسيا Conferancia :

أثرت هذه المجلة في مالك بن نبي من حيث الناحية الأدبية حيث كانت تنشر الأشعار وقد تعرّف من خلالها على الشاعر الهندي " صرابندرانت طاغور" حيث قال " لقد كان ذلك الأدب القادم من بعيد أثر في نفسي، إذ أضاف أبعادا كانت جديدة في عالمي الفكري، إنّه عالم (الفيدا Des Véda).¹

-صحيفة الأمة:

بعد ان تمّ توقيف جريدة الإقدام تولى الأمير خالد مع بعض الجزائريين في باريس تأسيس نجم شمال إفريقيا*، ثم تم إصدار جريدة الأمة الناطقة باسم النجم.²

-جريدة الأمة العربية:

وقد أشرف عليها شكيب أرسلان* في جنيف وكانت تصل أعدادها إلى الجزائر وتصل كذلك إلى باريس فكان مالك يقرأها مع زملائه.

-جريدة العصر الجديد:

وهي جريدة تونسية ناطقة باللغة العربية تخصصت في شؤون العالم الإسلامي قال عنها مالك بن نبي: " كنت أعترف منها ذلك الغذاء الروحي الذي يروي تعطشي لمعرفة أنباء العالم الإسلامي فالصحافة الوطنية في تلك الفترة لم تكن بعد تملأ صفحاتها عن الحزب والمناضل."

-صحيفة الزهرة:

وهي صحيفة تونسية كانت تولى عنايتها بالشؤون التونسية، تكتب بالعربية.³

¹ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن ، مرجع سبق ذكره، ص91.

*نجم شمال إفريقيا : هو حزب أنشأ في مارس 1926 في باريس من مجموعة من المغاربة وكان الأمير خالد الرئيس الشرفي لهذا الحزب ، هدفه الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لأهل شمال إفريقيا .

² يوسف محمد حسين، موقف مالك بن نبي من الفكر الغربي الحديث، دار الخلدونية، الجزائر، 2010، ص45.

* شكيب أرسلان: هو الأمير بن حمود ولد سنة 1869 في حارة الأمراء في بيروت وهو من عائلة أرستقراطية، درس على يد نخبة من الأساتذة تعلم من خلالهم عدّة لغات، اكمل دراسته في سوريا و مصر ونظرا لعائلته المرموقة تقربت إليه الدولة العثمانية ومنحت له مناصب إدارية و سياسية

³ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص ص83-189.

-جريدة صوت الشعب:

أنشأت بالجزائر العاصمة من طرف "علي بن أحمد" مع بعض صغار صيادين السمك وبعض باعة البقول ، كان هو يمدّها بمادة العقل والأفكار وهم يمدونها بالمال.

-جريدة البرلمان:

كانت تصدرها الهيئة المركزية لحزب الشعب** ، تعبيرا عن مطالب الشعب.¹

-جريدة الكفاح الاجتماعي :

وهي فرنسية كانت تأتي إلى الجزائر بصورة متقطعة.

-المجلة المصورة:

كانت الأسر الفرنسية ذات الشأن تطالعها، وكانت تهتم بعالم الموضة.²

-مجلة المغرب:

مجلة مغربية، كان يصدرها الطلبة المراكشيون بباريس.³

-جريدة الدفاع:

كانت تصدر بالجزائر عن "الأمين العمودي"***⁴.

-مجلة المعلمين الجزائريين:

هي جريدة جزائرية كانت تصدر في الجزائر و تصل إلى باريس فيقرأها مالك بن نبي.⁵

-4 مناقشاته:

*علي بن أحمد، هو من مدينة تبسة تربطه قرابة مع مالك بن نبي و قد دخل إلى المدرسة في الوقت الذي تخرج منها ، وقد التقى به بالصدفة سنة 1930 بأحد شوارع عتّابة وهو من الشخصيات التي كانت تعجب بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن، المرجع السابق ص 300.

**حزب الشعب: حزب سياسي جزائري تأسس في سنة 1937 بقيادة مصالي الحاج، كان هدف الحزب هو تحسين مستوى الظروف المادية و المعنوية للجزائريين وكان يطالب بالإستقلال تم حل الحزب سنة 1939

¹ يوسف محمد حسين، موقف مالك بن نبي من الفكر الغربي الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 45.

² مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص ص 89 - 253.

³ نفس المرجع، ص 303 .

⁴ نفس المرجع، ص 253.

***الأمين العمودي: ولد حوالي سنة 1891م بمدينة الوادي درس بمدرسة قسنطينة الفرنسية الاسلامية بدأ كفاحه النضالي الاصلاحى من خلال مقالاته التي كان يكتبها في صفحات الجرائد المحلية و التي تعارض الاستعمار و الطرقية المدعومة من قبله و بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين تقلّد منصب أمينها العام و كاتبها السري .

⁵ مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ، ص 232.

-تمكن مالك بن نبي من خلال المناقشات والحوارات التي كان يجريها مع بعض الشخصيات في اكتساب معارف جديدة وآراء مختلفة ومناهج متعدّدة وأصبح يتمتع بالتحليل والنقد البناء نذكر من بين هذه المناقشات:

-مناقشات مقهى "بن يمينة" بمدينة قسنطينة، وكان مالك بن نبي يطلق عليه "مقهى الفكر" حيث يتواجد بالقرب من مكتب الشيخ عبد الحميد ابن باديس، و الحي العام للمثقفين والمتمدرسين.¹ فقد كان المقهى قبلة لمن يريد أن يشارك في المناقشات الفكرية والسياسية وذلك بمشاركة تيار الفكر الباديسي وتيار المدرسة الغربية، حيث قال "مالك بن نبي": "كنا نلقي بما نقرأه في تلك المناقشات الحادة المثيرة، التي اعتدنا أن نجريها في مقهى بن يمينة، يغذيها من ناحية الفكر الباديسي، ومن ناحية أخرى تيار المدرسة الفكرية.² ولقد تأثر مالك بن نبي بعدد من المناقشات التي كانت تدور من طرف مجموعة من شخصيات تأتي من أماكن بعيدة وتركت أثرا في نفسيته.³

-مناقشات "منظمة الوحدة المسيحية للشباب الباريسيين"، ذكر مالك أنه انظم إليها كأول شاب مسلم، وهو أمر بالغ الصعوبة، وفي مقر هذه المنظمة دارت بينه وبينهم مناقشات ومقارنات بين الأديان، لاسيما بين الدين الإسلامي والمسيحي،⁴ ومن بين هذه المناقشات ما دار بينه وبين مدير المنظمة "هانري نازيل"، الذي سعى إلى دحض أفكار مالك بن نبي عن الإسلام ووصفها بأنه يتخللها الضعف، وكان ذلك أمام زملائه في حوار أشبه مايكون بالمناظرة، لكن وجد مالم يكن يتوقعه وقد قال عن ذلك "فدار الحديث بيني وبينه، وكانت نتيجته في آخر المطاف غير ما كان ينتظر لأنّ المنطق المسيحي بما يتخلله من تعقيد قد ولي أمام منطق الإسلام السليم، لم تكن العقيدة الثالوثية تستطيع الجدل مع العقيدة الموحدة الإسلامية"⁵.

¹ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص 29

² نفس المرجع ، ص 96.

³ عاشور بن قويدر، فكرة العالمية عند مالك بن نبي، مرجع سبق ذكره، ص 16.

⁴ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص 210.

⁵ نفس المرجع، ص 223.

- مناقشات مع أسرة يهودية، كان لمالك صديق يهوديا حيث تعرف عليه في مدرسة اللاسلكي في باريس، وكان يذهب معه في بيته ويلتقي بأسرته، فقد قال أنه استطاع أن يكون صورة عن قرب، عن التقاليد اليهودية، وعن واقع المشكلة اليهودية في العالم.¹

- المناقشة مع أسرة فرنسية بوجوازية، تعرّف مالك بن نبي على شباب فرنسي يدعى "رونيه" هذا الأخير كان له خطيبة تنتمي إلى أسرة فرنسية بوجوازية، وكان عندما يقوم بزيارتها يأخذ معه مالك بن نبي، ومن خلال الحديث الذي كان يجمعهم اكتشف عدة جوانب خفية من الحياة الأوروبية من داخلها في نطاق عائلي بعدما كان يعرفها من الخارج.²

مناقشات مع حمودة بن ساعي، لقد أثرت هذه الشخصية كثيرا على مالك بن نبي حيث التقى به في فرنسا فاكتشف أنّ حمودة بن ساعي يحمل نفس الأفكار والآراء التي يحملها خاصة فيما يتعلق بالنهوض بالشعوب الإسلامية، فقد كان حلمهما أن يجمعهما عمل مشترك يكون للأمة الإسلامية، وفي هذا الصدد أثنى بن نبي بفضل حمودة بن ساعي واعتبره مصدرا أساسيا في ثورته في الكتابة عن مشاكل العالم الإسلامي³، حيث كان يزوره كل مساء من يوم الجمعة وقد ذكر ذلك مالك في قوله "كنا نسهر متأخرين مستعرضين المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي وهذه السهرات هي بداية تذوقي واهتمامي بمختلف هذه المشكلات، وكنا ندقق بعمق المسائل التي نتناولها أنا وبن ساعي وكان الفقر الخلفي والفكري للعالم الإسلامي يبدو لنا مرعبا أمام عالم غربي له روح أوروبية".⁴

المبحث الثاني: الهجرة والمسار المهني

المطلب الأول: هجرته

-أولا الهجرة إلى فرنسا:

بعد حصول مالك بن نبي على الشهادة الثانوية قرّر أن يسافر إلى فرنسا للدراسة، و ذلك قبل أن تقيم فرنسا احتفالها بمرور قرن على احتلال الجزائر عام 1930م الموافق لـ 1350هـ.

¹ يوسف محمد حسين، موقف مالك بن نبي من الفكر الغربي الحديث، مرجع سبق ذكره، ص53.

² عاشو بن قويدر، فكرة العالمية عند مالك بن نبي، مذكرة ماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر 2، 2010-2011، ص17.

³ زموري ليندة، القيم السياسية من منظور المفكر الجزائري "محمد حمودة بن الساعي"، ماجستير في العلاقات السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2009، 2008، ص86.

⁴ مالك بن نبي، العفن، ج2، تر: نور الدين خندودي، تق، أحمد بن نعمان، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 108.

وعندما طرح الموضوع على والديه لم يعارضوه على العكس بل قاموا بتأمين احتياجاته المالية حرصاً منهما على بناء مستقبل أحسن لابنهم الوحيد.¹ خلال وصول مالك بن نبي إلى باريس وجد نفسه في قلب الحضارة الغربية وراح يتأمل ويكشف مالها وما عليها، وأول ما زاره في باريس هو متحف الفنون والصناعات "بسان دونيس"، فانبهر بروائع المتحف وما يحتويه من مبتكرات العلم والتكنولوجيا الحديثة، حيث رأى الجانب التقني للحضارة، ورأى جانب الفعالية عند الإنسان الفرنسي والغربي على العموم، فالفرنسي ما أن يخرج من مكتبته حتى يصير في بيته نجّاراً و حدّاداً و كهربائياً ولاريب أنّ الأطفال ينشؤون في هذا الاتجاه، خلافاً في الجزائر لا يجد رجل الريف في بيته مطرقة ولا مسمار ليصلح محراثه، بينما يبتلئ رجل المدينة بلعب "الد منو".²

حاول في هذه السنة الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية ليكمل دراسته ويتخصص في مهنة المحاماة لكنّه لم يوفق لاعتبارات سياسية قائمة على العنصرية .

وبعد هذه المحاولة أشار عليه صديقه "زينيه" وهو مصور زيتي بالتسجيل في مدرسة اللاسلكي ، فالتحق بها لكنّه لم يلبث إلاّ فترة، وغير اتجاهه فيما بعد فالتحق بمدرسة الكهرباء والميكانيك باقتراح من مدرّس الرياضيات في مدرسة اللاسلكي.³ وهكذا غير مالك بن نبي وجهته العلمية من المحاماة إلى الدراسة العلمية العملية، فقد استطاع أن يدخل الحضارة الغربية من بابها الواسع.⁴

إلى جانب ذلك أراد مالك أن يوسع دراسته العلمية فكان يتردد على معهد ليلي ملحق بمتحف الفنون والصناعات، يدرس فيه الكيمياء التطبيقية.⁵

في هذه الفترة تعرف مالك بن نبي على "حمودة بن ساعي" حيث التقى به في الحي اللاتيني والذي سوف يكون له الأثر الكبير في توجيه أفكاره، بعد أن وجد نفسيهما في نسق واحد و خاصة فيما يتعلق بمسألة دور الاسلام في النهوض بالشعوب الاسلامية المتخلفة. وكان حمودة بن ساعي متخصص في الدراسات الفلسفية وعلم الاجتماع والتاريخ وأيضا كان ذو ثقافة واسعة

¹ زكي ميلاد، مالك بن نبي و مشكلات الحضارة، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998، ص 42.

² مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر، دمشق، 1993، مرجع سبق ذكره، ص222.

³ عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، مرجع سبق ذكره، ص 95-96.

⁴ محمد العبد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي و رائد اصلاحي، مرجع سبق ذكره، ص34.

⁵ مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص219.

ومتنوعة، مما جعل مالك يتعلق بهم كثيرا ، وذلك عم طريق الجلسات و المناقشات التي كانت تعقد في منزل مالك بن نبي كل أسبوع ،وقد اعترف مالك بفضل "حمودة بن ساعي" باتجاهه ككاتب متخصص في شؤون العالم الاسلامي¹.

وفي نفس الحي تعرّف بن نبي على مجموعة من الطلاب العرب أمثال صالح بن يوسف و الهادي نويرة وتامر وسليمان بن سليمان من تونس ، محمد علال الفاسي وبالفرنج من المغرب، و فريد زين العابدين من سوريا ، وتابع نشاط الأمير "شكيب أرسلان" في صحيفته التي تصدر بالفرنسية من سويسرا(الأمة العربية)، وقد انخرط مالك في جمعية (الوحدة المغاربية)، والاتّجاه الاصلاحى الذي تبناه (ابن باديس) . كان الحي آنذاك ، ميدانا للصراع بين التيارات الوافدة إليه من دول العالم الثالث ، وكالعادة فقد زرعت الإدارة الفرنسية في أوساط هذه الحركات عيون تراقبها عن كثب، لكن مالك بن نبي قد أخذ موقف نقدي سلبي ضدّها حيث قال " لا أدري إن لاحظت أن النخبة الاسلامية قد استولى عليها حب الظهور في المراتب السياسية، فقد أهملت المشكلات الرئيسية التي يواجهها العالم الاسلامى اليوم، بينما لو كان لهذه النخبة نصيب من الإدراك والنزاهة لحلّت تلك المشكلات منذ ثلاثين سنة"² .

انتسب مالك لمعهد "الوحدة المسيحية للشباب البارسيين"، الذي اكتشفه حين كان يتجول في شوارع باريس، وهو معهد تدار شؤونه طبقا لضرورات شباب يدرس بعيد عن أهله، و بهذا الدافع انضم لهذا المعهد والذي كان له قسط من التأثير على تفكيره وعلى اهتماماته.

في مكتبة "سانت جون فيف" تعرّف مالك على "بوليت" وهي فتاة فرنسية مسيحية تزوّج بها سنة 1931م بعد أن أسلمت وسمّت نفسها "خديجة"، والتي كانت له سندا قويًا في حياته، فكانت تهىء له بعض الأمور الماديّة ليتفرّغ للدراسة والمناقشات الطويلة مع ابن الساعي، و في هذا الصدد يقول "أصوّر أنّ الأقدار التي سخرتني كوسيلة، تعرّفت خديجة بواسطتها على الاسلام ، قد سخرتها هي لي لأتعرّف من خلالها على الوجه الأصيل للحضارة الفرنسية." كما يصفها بأنّها: مهندس تجميل في ترتيب المنزل، ونجّار وغرّاس، ويحكم أن تحوّل منزلا متواضعا الى بيت أنيق، وتحوّل غرفة متروكة تحت سقف عمارة إلى تحفة تقاى الزائر فيقول "إنّني أدكّر هذه التفاصيل لأنّني أعدّها دالة على التّطور النفسى الذي سيجعلني أشد الناس نفورا لكل ما

¹ محمد العبد، مرجع سبق ذكره، ص 34 .

² زكي ميلاد، مالك بن نبي و مشكلات الحضارة، ط1، دار الفكر المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 57.

يسمى لذوق الجمال، ولأنها تفسر ثورتي على بعض جوانب تخلفنا التي تصبح موضوع السخرية في بعض المجالات".¹

كان مالك بن نبي كثير النشاط و صار مراقبا من طرف مصالح الأمن الاستعمارية خاصة بعد مشاركته في نشاط الحزب الوطني الجزائري "نجم شمال افريقيا" وجمعية الطلبة المسلمين التي انتخبته نائبا للرئيس، وجمعية الوحدة المغاربية السريّة، رفض مالك أخيرا المشي وراء هذه الجمعيات لأنه كإنسان (متمرد) لم يكن في يوم من الأيام، راضيا عن الحالة التي كان يعيشها هو أو وطنه الأم الجزائر أو أمته الإسلامية.

ألقى بن نبي محاضراته الأولى في ديسمبر سنة 1930م وكان عنوانها "لماذا نحن مسلمون؟" كانت مفتاح شهرته وجلبت إليه أنصار الوسط الثقافي خاصة أنّ مالك قد أدخل عليها مفاهيم فلسفية، متأثرا من دراسته للكتب الفلسفية حيث أثارت عبارة "الروح تصنع المادة" انتباه الحاضرين حيث أظهر اتجاهه المثالي في الفلسفة المعارضة للاتجاه المادي، حينها اكتشفه المستشرق المعروف في الفكر الإسلامي "لويس ماسينيون" * وقدم له دعوة ليتناقش معه في بعض القضايا الإسلامية.²

-ثانيا عودته إلى الجزائر:

-في صيف 1932م عاد إلى الجزائر لقضاء العطلة الصيفية بين الأهل، وقد اصطحب معه زوجته خديجة كي تزورها لأول مرة، لاحظ مالك تغييرا كبيرا على مستوى الوعي، وبدأ هناك اهتمام بإنشاء النوادي والمدارس ومعارضة الاستعمار بشكل منظم³، وتيقن أن موجة الإصلاح قد انتقلت من قسنطينة إلى الجزائر العاصمة ومنها إلى كافة ربوع الوطن، وأنّ جهد الإمام عبد الحميد ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين قد أتت ثمارها.

¹ نفس المرجع، ص 288.

*لويس ماسينيون: عالم فرنسي ومستشار وزارة خارجيتها وجاسوسها المؤتمن، إضافة لنشاطه العلمي في ميدان التصوف البدعي و نشاطه التجسسي في مصر والعراق ولبنان فهو كذلك صاحب مشروع (الاسلام الجزائري) الذي يدعم الوجود الفرنسي في الجزائر بإشاعته أنّ مقاومة الاحتلال الفرنسي و وجوده هو تحد لقضاء الله و قدره.

² مولود عويمر، مالك بن نبي رجل الحضارة (مسيرته وعطاؤه الفكري)، الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص ص 14-15.

³ موسى لحرش، استراتيجية البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص ص 41-43.

خلال العام الدراسي (1933م-1934م) وقبل نهايته بقليل وصله نبأ وفاة أمّه فأثر ذلك في نفسه بالغ الأثر، و لكن لم يمنعه من مواصلة مسيرته والعمل بنشاط لإكمال دراسته كمهندس كهربائي، ومتابعا لمناقشاته المتنوعة مع زملائه بالحي اللآتيني وكذا بالبيت خاصة مع صديقه "حمودة بن ساعي".¹

في سنة 1935م أتمّ مالك دراسته، ومن أجل الحصول على عمل قَصَدَ قسم هندسة المدفعية بوزارة الدفاع الفرنسية لإجراء الامتحان، وبعد أن أجرى الامتحان الشفهي الخاص باختبار أساتذة لتدريس الرياضيات في هذا القسم جاءت النتيجة "إنكم لم تستوفو شروط الامتحان" كانت هذه العبارة دائما تعترضه كلما عرض قضيتّه على الإدارة.²

تعاقد مالك مع دار باريسية للنشر، تختص في طباعة وتوزيع الكتب العلمية المبسطة وذلك بتدخل من أسرة كانت تزورهم في بيته من حين لآخر، ورأت هذه الدار أنّ من مصلحتها مد نشاطها إلى الجزائر، فأرسلت مالك بن نبي إلى الجزائر العاصمة قصد ترويج مطبوعاتها واشتغل كموزع كتب ليومين أو ثلاثة، ثمّ استأذن من زميل كان يعمل معه وسافر إلى تبسة، وبعد أن تأكد بأن عملا مثل هذا يستحيل عليه في مجتمع صنعه الاستعمار في كل جزئية من كيانه.

و خلال سنتي 1938م-1939م أسّس بعض الإخوان بمرسيليا ناديا أطلقوا عليه نادي "المؤتمر الجزائري الاسلامي" من أجل تثقيف العمّال الجزائريين هناك، فعرض على مالك بن نبي إدارة هذا النادي والتدريس فيه، فوجد في هذا العرض سفينة النجاة وسافر إلى مرسيليا حيث استلم وظيفته، ونجح فعلا في مهمّته إلى حدّ كبير³، لأنّه حاول أن يعطي العمّال أكثر في تعريفهم بقضيتهم الوطنية من خلال تدريسهم مادّة الحساب، ثم الجغرافيا من خلال تعريفهم بالمغرب العربي ثم الجزائر. كان مالك بن نبي وهو يحاول أن يغيّر من أبعادهم النفسية ومكوّناتهم الثقافية والشخصية يسرّع في تكوين هؤلاء الذين أحبّهم وأحبّوه لأنّه يتوقع من أن يُمنع من إتمام مهمّته في هذا النادي الصغير، وفعلا علمت الإدارة المختصّة بنشاطاته وما في دروسه ومحاضراته من خطورة على الاستعمار، فاستدعته ومنعته من مواصلة التدريس في النادي بحجّة أنّه ليس لديه شهادة تسمح له بالتدريس، وهكذا انتهى دور مالك بن نبي بمرسيليا

¹ زكي ميلاد، مالك بن نبي و مشكلات الحضارة، مرجع سبق ذكره، ص 45.

² مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص 380.

³ يوسف محمد حسين، موقف مالك بن نبي من الفكر الغربي الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 18.

فعاد إلى تبسة ثم التحقت به زوجته هناك، وبعد أن بدأت الأسعار ترتفع في الأسواق و البضائع تختفي، ودخل العالم في الحرب العالمية الثانية، شعر بن نبي العاطل عن العمل في تبسة أنه لم يبقى له شيء هناك فاتجه إلى فرنسا يوم 22 سبتمبر 1939م، مودّعا الجزائر بهذه العبارة: "يا أرض عقوقا، تطعمين الأجنبي، وتتركين أبناءك للجوع، إني لن أعود إليك إن لم تصبحي حرّة".¹

خلال فترة الحرب العالمية الثانية وما حدث من تغيّرات في العالم بصفة عامّة وفي فرنسا بصفة خاصة فقد اقتحمت القوّات الألمانية مدينة درو Dreux، حيث كان يتواجد مالك بن نبي هو وزوجته، وكان يقوم بمهام كاتب بالبلدية، ففرالموظّفون من إدارة البلدية و تمّ احتجاز المهندس و زوجته من قبل القوّات الألمانية، وأمرته بتسيير مصالح البلدية، بعدها جاء موريس فيوليت* و عرض نفسه على السلطات الألمانية فأعدت تعيينه كرئيس لبلدية "درو" فأقصى من عمله في البلدية، و قد كانت هذه المرحلة أشدّ وأصعب المراحل في حياته وازداد وضعه المالي يصعب و لم يجد سوى بعض الأعمال كالحراسة ليلا، فاضطرّ إلى العمل في ألمانيا في صفقة تبادلية كانت تسمح بها سلطات الاحتلال وهناك شرع في تأليف أول كتاب له وهو "الظاهرة القرآنية" لكن جزء منه احترق بسبب الحرب.² عاد بعدها إلى مدينة "درو" بعد قضاء ثمانية عشر شهرا فوقع في مؤامرة مدبّرة من طرف "فيولات" فأدخل السجن بنفس المدينة مع زوجته خديجة بتهمة الخيانة ولبث فيه سبعة أشهر، خرج مالك من السجن بالبراءة من التهمة، ثمّ أدخل السجن مرّة أخرى في مدينة شالت بنفس التهمة ولبث ستة أشهر من أكتوبر 1945م إلى غاية مارس 1946م ليخرج من السجن ببراءة. وقد أعاد بن نبي في سجنه كتابة "الظاهرة القرآنية" من جديد معتمدا على ذاكرته، وتمكّن من طبع الكتاب بالجزائر سنة 1947م و صدر له سنة 1948م الكتاب الذي ذاع صيته وهو "شروط النهضة".

و بين سنة 1948م-1955م تتقل مالك في هذه الفترة بين فرنسا والجزائر، وقد تفرغ في هذه المدّة للكتابة والتخصص ككاتب بقناة ، وتمكّن من تسويق كتبه ومقالاته فساهم بصفة منتظمة و فعّالة في الصحافة المعروفة آنذاك "الجمهورية الجزائرية" التي كانت لسان حال حزب

¹ محمد العبد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، 2006، ص40.

² محمد سعيد مولاي، محطات في حياة مالك بن نبي، أعمال الملتقى الدولي "مالك بن نبي واستشراف المستقبل - من شروط

النهضة إلى الميلاد الجديد - ج1، تلمسان 12، 13، 14 ديسمبر 2011 صص 68، 69.

الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري التابع لفرحات عباس ومجلة الشباب المسلم التابعة لجمعية العلماء المسلمين التي كان يشرف عليها البشير الإبراهيمي وأصدر كذلك كتابه **وجهة العالم الاسلامي** و فكرة الأفروآسيوية على ضوء مؤتمر بان دونغ و تركت مساهماته هذه أثرا بليغا و تواصلت إلى غاية سنة 1956م.¹

ثالثا-الهجرة إلى مصر:

بعد سنتين من اندلاع الثورة الجزائرية عام (1954م) هاجر مالك إلى مصر، باعتبارها مركزا للإشعاع الفكري والاجتماعي والحضاري في الوطن العربي، بالإضافة إلى أنها البلد العربي الذي دعم الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا ضد الاستعمار الفرنسي، ووقف مع تحررها منذ مراحلها الأولى، ولذلك كانت مصر ملجأ الكثير من الوطنيين الجزائريين، ومقرًا للحكومة الجزائرية المؤقتة التي شكلها في المنفى قادة جبهة التحرير الجزائرية.²

بل كان مالك يرغب في الالتحاق بجبهة القتال لم يد العون إلى الثورة الجزائرية ويكون قريبا بقدر الإمكان من وطنه، والدليل على ذلك ما أشار إليه في رسالته المَعنَوَنة "إلى قادة الثورة" مقدّمًا لهم مقترحات عملية ظنًا منه انها تخدم الثورة، " كمرضا عسكريا في جبهة الحرب ليكتب تاريخ الثورة من الداخل"، لكنّه لم يتلقَى أي رد، بالإضافة إلى توجيهه رسالة بعنوان (النجدة الشعب الجزائري يباد) محاولا لفت الانتباه فيها إلى ما اعتبره نداءً واستغاثة بما يجري في بلاده من قتل وتتكيل ببرودة دم من طرف الاستعمار الفرنسي، وهو ما يبين مدى الإحباط الذي كان يشعر به جراء هذا التهميش الذي لقيه.³

وأثناء انعقاد مؤتمر باندونغ* سنة 1955م الذي برز فيه محور دول عدم الانحياز كقوة ذات شأن في وجه المعسكرين المتناطحين الشيوعي والليبرالي وكان مالك بن نبي في مستوى الحدث

¹ محمد سعيد مولاي، محطّات في حياة مالك بن نبي، مرجع سبق ذكره، ص 69.

² مالك بن نبي، في مهب المعركة، القاهرة، مكتبة المتنبني، 1972، ص 80-81.

³ فوزية بربون: مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، مرجع سبق ذكره، ص، ص 126-128.

*مؤتمر باندونغ: عقد بإندونيسيا في 18 أبريل 1955 حضرته 29 دولة إفريقية وآسيوية واستمر لمدة 6 أيام وكان النواة الأولى لحركة عدم الانحياز شارك فيه الرئيس المصري جمال عبد الناصر وخرج المؤتمر بقرارات لإنهاء الاستعمار والاحتلال في توزيع الثروة بين الشمال والجنوب وتأييد قضايا التحرر .

وشرع في كتابة "فكرة الإفريقية الآسيوية" وعلق عليها آمال كبيرة في المساهمة الجدية بشأن توضيح التوجهات الكفيلة لإنقاذ العالم من مخالب المعسكرين.¹

تأثر مالك بن نبي بفكرة هذا المؤتمر، واعتبره منهج الحل لمشاكل العالم الثالث، واثم الطريق الصحيح لأخذ حقوقه المشروعة كاستقلال السياسي والعدل الاجتماعي، والدليل على ذلك ما كتبه حول هذا الموضوع "الفكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ".²

استقر مالك في مصر، ولمس تقدير المسؤولين المصريين له على إنتاجه الفكري فعين مستشارا في المؤتمر الإسلامي الذي سمي فيما بعد مجمع البحوث الإسلامية الذي شغل أنور السادات منصب أمينه العام، ونشرت وزارة الإعلام المصرية كتابه "فكرة الإفريقية الآسيوية" في أصله الفرنسي في ديسمبر 1956م على نفقة الحكومة المصرية، وقد قدم هذا الكتاب بوصف مالك بن نبي مفكراً وصاحب رؤية فريدة للنخبة المصرية وللقراء العرب، بعد ذلك ترجمه "عبد الصبور شاهين" الذي ترجم له فيما بعد كتاباً أخرى.³

وفي هذه الفترة من حياة مالك بن نبي في القاهرة بدأت مرحلة أخرى من حياته الفكرية تأثيراً وتأثراً، وتطور فيها عطاؤه الفكري بل تجاوز بالامتداد إلى العالم العربي لما قام به من زيارات إلى بعض العواصم العربية كدمشق وبيروت لمهام ثقافية.

تعرف مالك بن نبي على الكثير من الشخصيات والطلبة داخل مصر وخارجها تقاسم معهم الأفكار والآمال، وأثر تأثيراً بليغاً في نفوس الطلبة من خلال أفكاره المثمرة، وفي عام 1959م زار لبنان وسوريا وشارك في العديد من المؤتمرات التي عقدت في السعودية والكويت وليبيا، كما عمل أيضاً على ترجمة كتبه من الفرنسية إلى اللغة العربية ونشرها وقد أبلت الأستاذين "عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي" بلاءاً حسناً في هذا المجال، بعدما تعرف عليهما من خلال الحلقات العلمية المفتوحة لجميع الطلبة التي كان يعقدها في منزله في القاهرة، وفي مصر تعلم وأتقن اللغة العربية، وبدأ يكتب بها، وصدرت له بعض الكتب التالية: مشكلة الثقافة، ميلاد مجتمع، في مهب المعركة، فكرة كومونولث إسلامي، الصراع الفكري في البلاد

¹ محمد سعيد مولاي، مرجع سبق ذكره، ص 72.

² زكي ميلاد، مالك بن نبي و مشكلات الحضارة، مرجع سبق ذكره، ص 46.

³ فوزية برون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، مرجع سبق ذكره، ص 128.

المستعمرة. وقد تزوج في مصر من سيدة جزائرية ورزق منها بثلاث بنات هنّ: إيمان، نعمة، ورحمة وأقام هناك منذ عام 1956م إلى غاية 1963م حيث عاد إلى الجزائر في هذه السنة.¹

رابعا- عودته إلى الجزائر بعد الاستقلال:

بعد استقلال الجزائر في 05 جويلية سنة 1962م من الاستعمار الفرنسي بعد احتلال دام أكثر من 130 سنة عاد مالك بن نبي إلى أرض الوطن سنة 1963م وعيّن في عدّة مناصب حكومية كمستشارا عاما للتعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري، ثم مديرا عاما لجامعة الجزائر وبعد ذلك مدير التعليم العالي، ثم في سنة 1967م استقال من منصبه ليتفرغ للعمل الفكري، كما أصدر في ذلك الوقت "كتاب أعمال المستشرقين"، وفي سبتمبر 1968م افتتح مالك بن نبي أول مسجد بالجامعة المركزية بالجزائر العاصمة، لإحياء جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأصدر كذلك "كتاب الإسلام والديمقراطية".² وأسّس ندوة فكرية في بيته جمع فيها نخبة متميّزة من الطلاب والمثقفين والشباب المتطلع إلى لون جديد من المنهجية والتحليل الهادف إلى محو (القابلية للاستعمار) وزرع (الفعالية) لمواجهة المشكلات الفردية والجماعية. غير أنّ هذه اللقاءات كانت تخضع للمراقبة وعرضت مالك لعدة مضايقات في منزله، مما أدى إلى منعه من السفر، حتى اضطرّ أن يكتب عام 1971م طلبا للسلطات للسماح له مع عائلته بالذهاب لأداء فريضة الحج.³ وقد أمضى بن نبي وأسرته في تلك الرحلة نحو سبعة شهور تنقل خلالها بين مصر وسوريا ولبنان وليبيا وتونس يعقد الاتصالات بأصدقائه وتلاميذه، ويرتب حقوق طبع مؤلفاته، كما سجّل أثناء تواجده بلبنان وصية رسمية في المحكمة الشرعية طرابلس الشرق، وسجلت تحت رقم: 67/275 في 16 ربيع الثاني 1391هـ الموافق لـ 10 جويلية 1971م منح فيها الأستاذ "عمر كمال مسقاوي" حق الإشراف على طبع مؤلفاته والحفاظ على حقوقه الفكرية بعد وفاته.⁴

أدى بن نبي فريضة الحج سنة 1972م، وفي طريق عودته للوطن مرّ بدمشق وحاضر فيها في مسجد المرابط، حيث كان موضوع محاضرتان "دور المسلم في الثلث الأخير من القرن

¹ عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته و فكره، مرجع سبق ذكره، ص 125.

² نورة خالد السعد، التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء نظرية التربية، مرجع سبق ذكره، ص 29.

³ فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظرياته في الحضارة، ط 1، دار الفكر دمشق، سوريا، 2010، ص 136.

⁴ نفس المرجع، ص 137.

العشرين" والأخرى "رسالة المسلم في القرن العشرين" وكأنما هاتان المحاضرتان وصيته الأخيرة لجيل المستقبل الذي يجب أن يتحمّل الأمانة ويؤديها للعالم.¹

وبعد عودته من هذه الرحلة، وأثناء الشهور الأخيرة من عمره شعر بن نبي بالغبن والجحود والإحباط إذ عملت السلطة الجزائرية على عزله وتجاهله ومضايقته، وهناك من يرجع سبب ذلك إلى حديث مالك بن نبي بين يدي الملك فيصل في أثناء استقباله لممثلين عن الحجاج عام 1971م، والذي أشار فيه إلى غياب الحريات في بلده الجزائر.²

ولقد بلغت تلك المضايقات درجة وصفها أحد تلاميذه بقوله: "ولعلّ الشهور الأخيرة التي عشناها معه هي أخصب فترة لنا، حيث عشنا معه بعض الليالي لحمايته، لأنّ أعداء الإسلام في البلاد هددوه وحاصروه وضغطوا عليه، بل ووصلوا إلى أن بعثوا له اثنين أو ثلاثة فضربوه قرب منزله، وتركوه مرمياً في الطريق، دامي الوجه مصروعاً ولولا رحمة الله به أن جاء الناس وذهبوا به إلى المستشفى، وبعد هذا الاعتداء نُظِّمَت مداومة في بيته من أجل حمايته، فكان الطلبة يتناوبون كل ليلة يحرسونه."³

وفي العام 1973م أثناء رحلته إلى مدينة الأغواط، حيث كان يلقي بعض المحاضرات اشتدّ به المرض، فسافر إلى باريس للعلاج حيث أجريت له عملية جراحية واستردّ بعض عافيته نوعاً ما لمدة عشرون يوماً، ثم عاوده المرض واشتدّ عليه، فنصحته الطبيب المعالج بأن يعود إلى بلاده، فعادوبه إلى الجزائر، وبعد ثمانية أيام توفي مالك بن نبي في يوم الأربعاء 31 أكتوبر 1973م،⁴ على الساعة الحادية عشروخمسة عشرة دقيقة مساءً 15:23.⁵ ونعاه الأستاذ "أنور الجندي" * بقوله: "لبي نداء ربّه العلامة الجليل مالك بن نبي في أوائل شهر شوال 1393هـ الموافق لـ 31 أكتوبر 1973م عن عمر تجاوز الستين إلّا قليلاً، بعد أن ترك ثروة وافرة من الفكر

¹ عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، ط1، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، 2012، ص139.

² فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظرياته في الحضارة، مرجع سبق ذكره، ص 137.

³ محمد مصطفى، رجوع التذكير وتاريخ مرحلة دعوية حاسمة، مجلة التذكير، جامعة الجزائر، العدد 6، رجب 1410هـ، فبراير 1990، ص40.

⁴ ثورة خالد السعد، التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء نظرية التربية، ط1، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1997، ص29.

⁵ عبد الله حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، مرجع سبق ذكره، ص139.

* أنور الجندي، (1917م-2002م) أديب ومفكر إسلامي مصري، حافظ للقرآن الكريم كاملاً في كتاب القرية في سن مبكرة، من مؤلفاته: آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، الإسلام والتكنولوجيا.

المتجدد الذي نشره باللّغة الفرنسية ثم ترجم إلى اللّغة العربية، وقد أتيح له في السنوات الأخيرة أن يكتب بلغة الضاد دون أن يلقي فيها أبحاثه في مؤتمرات القاهرة ومكّة وطرابلس الغرب والجزائر.¹

المبحث الثاني: مساره المهني

بعد تخرّج "مالك بن نبي" من المدرسة الثانوية التي تؤهل للعمل، عمل كاتب عدل في المحكمة الشرعية في منطقة "أفلو" سنة 1927م، ثم انتقل بعدها إلى محكمة "شلفوم العيد"، وكان اسمها يومها "شاتودان" ولم يعجبه تسلط كاتب محكمة الصلح آنذاك فقدّم استقالته، ثم اشترك مع صهره في مشروع مطحنة تحسنت به ظروفه المادية نوعا ما، ولكن سرعان ما أعلن المشروع إفلاسه ليضطرّا إلى بيع المطحنة وتوقيف المشروع، ثم عمل بعض الوقت في جريدة (لومند LEMONDE) بعدها قرّر السفر إلى فرنسا، وفي فرنسا انخرط في الأحزاب السياسية، ثم أصبح رئيسا "لنادي المؤتمر الجزائري الإسلامي للثقافة" ولكن الفرنسيين أغلقوه بحجّة أنّ مالك لا يملك شهادة تدريس وأنّ المكان تنقصه التهوية، وعمل بعدها في طباعة وتوزيع الكتب العلمية المبسطة.

وبعد انتقاله إلى مصر وفي القاهرة اتصل بالرئيس "جمال عبد الناصر"، وخصّصت له الحكومة مرتبا شهريا مما ساعده على التفرّغ للعمل الفكري وعيّن من طرف "أنور السادات" الأمين العام للمؤتمر الإسلامي آنذاك مستشارا، ثم انتقل إلى الجزائر عام 1963م، وعيّن مستشارا للتعليم العالي، ثم مديرا لجامعة الجزائر، ثم مديرا للتعليم العالي، ولكنّه استقال من منصبه عام 1968م ليتفرّغ للعمل الفكري والإصلاح.²

المبحث الثالث: إنتاجه الفكري ومشروعه الحضاري

المطلب الأول: مؤلفاته

لقد أثرى مالك بن نبي المكتبة العربية والعالمية بالعديد من المؤلفات التي شكّلت في زمنه، مازالت لحد الآن، طفرة علمية ومعرفية وفكرية في هذا الزمن، لما قدّمته من رؤى جديدة للتربية والتنمية والثقافة والحضارة بصفة عامّة، ولما قدّمته من مناهج حديثة في معالجة قضايا العالم الثالث، وقد صدرت أغلب كتبه باللّغة الفرنسية، ثم ترجمت إلى اللّغة العربية، والبعض الآخر

¹ أنور الجندي، أعلام القرن الرابع هجري، مكتبة الأنجلو المصرية، ب ت، القاهرة، ص 139.

² موسى لحرش، استراتيجية البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي، مرجع سبق ذكره، ص 50.

كتب باللغة العربية، وله أكثر من عشرون كتابا مطبوعا، وأغلبها في مصر وسوريا والجزائر. و له إحدى عشر مؤلفا مازال مخطوطا لم يطبع بعد، وأهم هذه المؤلفات هي:

1- **الظاهرة القرآنية**(الجزائر1946) وقد كتبه باللغة الفرنسية، وقام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين ونشرته دار القرآن الكريم، تحت رعاية الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية السالمية، الكويت، عام 1398هـ 1978م، ، عدد صفحاته 363 صفحة.

2- **لبيك: (الجزائر1947م)** وهي قصة أدبية ألفها مالك في بداية حياته الفكرية والأدبية. وترجمت إلى العربية سنة 2009، من قبل د. زيدان خوليف، في دار الفكر، سوريا.156 صفحة .

3- **شروط النهضة**(الجزائر1948م) نشر بدار الفكر، عام 1960م، وقام بترجمته عمر كامل مسقاوي.

4- **فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج: (القاهرة 1956م)** عن دار الفكر، ويتضمن 266 صفحة.

5- **النجدة الشعب الجزائري يباد: (القاهرة 1957م)** وهو كتاب صدر باللغة الفرنسية، وجّه من خلال مؤلفه نداء للضمير الإنساني (العالمي) من أجل اتخاذ موقف إنساني حضاري حازم بشأن عمليات الإبادة التي كان قد تعرّض لها المجتمع الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي.

6- **مشكلة الثقافة: (القاهرة 1959م)** ترجمة عبد الصبور شاهين، عام 1984م ويتضمن 152 صفحة.

7- **فكرة كمنولث إسلامي: (دمشق 1960م)** وقد نشرته مكتبة عمار ط1، ونشرته دار الفكر، عام 1990م، عدد صفحاته 94.

8- **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: (دمشق 1960م)** نشر دار الفكر، وعدد صفحاته 127 صفحة وهو أول كتاب لمالك بالعربية مباشرة.

9- **حديث في البناء الجديد: (بيروت 1960م)** يحتوي هذا الكتاب على خمسة محاضرات مترجمة من الفرنسية إلى العربية، ألقاها "بن نبي" في مناسبات مختلفة أثناء زيارته لكل من لبنان وسوريا، وتشكل هذه المحاضرات في مجموعها وحدة في الموضوع.

- 10- الصعوبات كعلامة نمو في المجتمع العربي:(القاهرة 1960م) ويتضمن محاضرة ألقاها في الاتحاد القومي في دمشق، وهي مترجمة من الفرنسية إلى العربية ويتمثل هذا الكتاب فيما أضافه في (ذهاني السهولة والصعوبة).
- 11- في مهب المعركة:(القاهرة1961م) وهو مجموعة مقالات كتبها في باريس في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات، وحينما لجأ إلى القاهرة عام1956م، بدا له أن يترجم هذه المقالات وينشرها بالعربية.
- 12- ميلاد مجتمع:(القاهرة 1962م) وقد قام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين، نشر دار الفكر، عدد صفحاته 107صفحة.
- 13- آفاق جزائرية:(الجزائر 1964م)وقد نشرته مكتبة عمّار، القاهرة.
- 14- مذكرات شاهد للقرن: ويتكون من جزأين الجزء الأول بعنوان (الطفل) (الجزائر 1966م) ترجمه مروان القنواطي، نشرة دار الفكر بيروت، الجزء الأول عام 1969م،وتحدث فيه مالك بن نبي عن المرحلة الأولى من حياته(1905- 1930)وماجري فيها من أحداث بين تبسة وقسنطينة أيام الدراسة وذكرياته الطولية التي شكّلت فيما بعد مدخلا في تفسير الواقع الإجتماعي. والجزء الثاني بعنوان "الطالب" وقد ترجمه مالك بنفسه، طبع عام 1970م دار الفكر بيروت، وقد تحدّث فيه عن مرحلة أخرى من حياته في فرنسا (1930-1939)قضى أغلبها في الدراسة.
- 15- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث(القاهرة 1969م) نشرته مكتبة عمّار القاهرة، عام 1970 عدد صفحاته 62 صفحة.
- 16- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي:(القاهرة 1971م) وقام بترجمته محمد عبد العظيم علي، نشر دار الدعوة ، عام 1970م وعدد صفحاته 71صفحة.
- 17- المسلم في عالم الإقتصاد:(بيروت 1972م) دار الفكر، وعدد صفحاته 111 صفحة.
- 18- بين الرشاد والتهيه:(طرابلس، لبنان، 1977م) نشر دار الفكر عام 1978م، عدد صفحاته 174.
- 19- وجهة العالم الإسلامي:(دمشق 1954م) وقام بترجمته عبد الصبور شاهين، نشر دار الفكر، عدد صفحاته 173.

- 20- وجهة العالم الإسلامي: الجزء الثاني، المسألة اليهودية، ترجمة عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، سوريا، 2013 سنة، وعدد صفحاته 160.
- 21- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين: (بيروت 1977م) نشر دار الفكر في كتاب واحد، عدد صفحاته 62.
- 22- من أجل تغيير الجزائر: (الجزائر 1989م) هو مجموعة مقالات كتبها بالفرنسية، وجمعت من جريدة "الثورة الإفريقية"، وتضمنت الأحداث التي جرت في الستينات (1964-1968)، وقد جمعت بعد وفاته.
- 23- كتاب العولمة، ظهر سنة 2004.
- وفضلاً عما سبق، فإنّ بعض مؤلفاته قد تم جمعها وترتيبها بعد وفاته في إطار كتابين هامين وهما:
- 24- أولاً القضايا الكبرى: وهو كتاب صدر بالفرنسية في "الجزائر" سنة 1976، ويشمل المؤلفات التالية:
- أ / آفاق جزائرية.
- ب / إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث.
- 25- ثانياً/ تأملات (دمشق 1961م) وقد نشرته دار الفكر، وعدد صفحاته 205 ويشمل المؤلفات التالية:
- أ حديث في البناء الجديد.
- ب الصعوبات كعلامة نمو في المجتمع العربي
- ج تأملات في المجتمع العربي
- ثالثاً: المخطوطات:
- توجد كتب غير منشورة للأستاذ مالك بن نبي، وهي مازالت مخطوطات بخط يده ومنها:
- ❖ خطاب مفتوح لخرتشفوف وإزنهاور.
 - ❖ دولة مجتمع إسلامي.
 - ❖ مذكرات شاهد للقرن - القسم الثالث - بعنوان "الأستاذ"
 - ❖ نموذج لمنهج ثوري.
 - ❖ المشكلة اليهودية.

- ❖ العفن.
- ❖ اليهودية أم النصرانية.
- ❖ دراسة حول النصرانية.
- ❖ مجالس دمشق.
- ❖ مجالس تفكير (محاضرات كان يلقيها في منزله بعد الاستقلال)¹.

المطلب الثاني: مشروعه الحضاري

يعدّ مشروع " بن نبي " أحد أبرز المشاريع التي حفل بها العالم الإسلامي، منذ بزوغ عصر النهضة في أوائل القرن التاسع عشر إلى أواخر القرن العشرين.

عرض " مالك بن نبي " مشروعه الحضاري في سلسلة مؤلفات و سماها بـ "مشكلات الحضارة" شخّص فيها واقع الأمة الإسلامية ، وقدم بديلا حضاريا رام من خلال توظيفه تغيير حال الأمة من النكوص إلى النهوض الريادة و القيادة.

تتجلى هذه الرؤية من خلال الإطلاع على أهم كتبه وهي: شروط النهضة، مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، مشكلة الثقافة، ميلاد مجتمع.

حيث يعرف مالك بن نبي الحضارة على أنها: " انتاج فكرة حيّة تطبع للمجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج المثالي الذي اختاره، وعلى هذا النحو تتأصل جذوره في محيط ثقافي أصيل، يتحكّم بدوره في المجتمع وخصائصه التي تميّزه عن الثقافات الأخرى و الحضارات الأخرى".²

و الحضارة: "هي جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفّر له عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوّره، فالفرد يحقق ذاته بفضل إرادة وقدرة ليستا نابعتين منه، بل ولا تستطيعان ذلك، وإنما تتبعان من المجتمع الذي هو جزء منه".³

وقد ربط "مالك بن نبي" مفهوم الحضارة بعناصرها الأساسية وصاغها على شكل معادلة كيميائية " الحضارة = إنسان + تراب + وقت " ، وهي تحتاج إلى مركب يمزج بين عناصرها وهو الفكرة الدينية الذي سيحول من وضع جماعة ويدفعها إلى المبادرة وبالتالي تغيير وضعها

¹ يوسف حسين، نقد بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 31-32.

² مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، أحمد شعيبو، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2013،

ص 41.

³ مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص 42.

السلبى إلى وضع احسن منه إذا ما تحققت الانسجام و التآلف المطلوب. و الحضارة شرط من الشروط اللازمة لأي إجتماع بشري مستقر، وسقوط حضارة أي مجتمع هو سقوط للوجود المميز لهذا المجتمع، و تذيب لشخصيته، كما أنّ أيّ إجتماع بلا حضارة لها صفة التطوّر سيكون اجتماعا تغلب عليه صنغته البدائية و تسوده شريعة الغاب ، وذلك يتنافى مع تحقق إنسانية الانسان، و لعلّ دروس تاريخ الحضارات في العالم تؤيّد ما تصوّره بن نبي حول الحضارة، فالعرب مثلا بعد أن كانوا بدوا في الجزيرة العربية أو خارجها، فإذا بالإسلام يبعث فيهم روح التآلف و يدفعهم إلى التحضّر.¹

- شروط الحضارة :

إنّ أساس الحضارة عند "مالك بن نبي" هو الانسان: فهو أهم عامل في تركيب الحضارة ، لما له من دور كبير في إنتاجها، ولا يقصد "مالك بن نبي" بالإنسان الفرد بل يقصد الإنسان الاجتماعي، إذ أنّ الحضارة لا تنتج من خلال فرد واحد بل من خلال جماعة، تساهم في تقديم أفكارها من أجل إنتاج حضارة. فحسبه "أنّ أوّل خطوة في التغيير الاجتماعي، هو العمل الذي يغيّر الفرد من كونه مجرد فرد Individu إلى أن يصبح شخصا Personne، و ذلك بتغيير صفاته البدائية التي تربطه بالنوع إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع.²

إنّ الإنسان عند "مالك بن نبي" يؤثّر في المجتمع من خلال ثلاث عوامل وهي الفكر والعمل، والمال، ومنه يجب التركيز على توجيه الثقافة و توجيه العمل وتوجيه رأس المال، والتوجيه عنده هو : الابتعاد عن الاسراف في الجهد والوقت واستغلالهم أحسن استغلال فكم من قوى ضاعت لعدم معرفة استخدامها و بالتالي ضاع هدفها.

وبالنسبة لتوجيه الثقافة، فقد عرّف "بن نبي" الثقافة بأنّها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فللتقافة عوامل أساسية وهي: العامل الأخلاقي الذي يساهم في بناء العلاقات الاجتماعية، وعامل الجمال الخاص بالذوق، والمنطق العملي، و

¹أسعد السحمراني، "مالك بن نبي مفكرا اصلاحيا"، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986، ص143.

² أرفيس علي، إشكالية النهضة بين مالك بن نبي و سيد قطب، رسالة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة، تحت إشراف، معيرش موسى، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص131.

التقنية كعامل أخير. فالأخلاق هي التي تساهم في بناء المجتمع وتماسك أفرادها، لأنّ قيام المجتمع الإسلامي راجع للأخلاق التي ساهمت في بنائه من خلال القيم والمبادئ.

والجمال عند "مالك بن نبي" له أهمية بالغة في المجتمع، فهو المصدر الذي تنبع منه الأفكار، وبواسطة تلك الأفكار تنبع أعمال الفرد، فلا تستطيع الصورة القبيحة أن توحى بالخيال الجميل.

أما بالنسبة للمنطق العملي فهو يقصد به كيفية ارتباط العمل بوسائله، وهذا ما ينقص الإنسان المسلم وهو منطق العمل والجانب التطبيقي في حين الجانب النظري موجود.¹

يقول "بن نبي" نحن بحاجة إلى هذا المنطق لأنّ العقل المجرد متوفّر في بلادنا غير أنّ العقل التطبيقي الذي يتكوّن في جوهره من الإرادة والانتباه شيء يكاد يكون معدوم.

كما يرى أنّ المنطق العملي يرتبط بالأخلاق، وهو الذي يساهم في القضاء على التخلف، و الأخلاق تمثّل روح المنطق العملي لأنّها هي التي تحدّد موقف الفرد تجاه مشكلات حياته و صعوباتها، وتمكّنه من إدراك أسبابها ونتائجها، وتساعد على اكتشاف الطريقة التي يسيطر بها عليها.²

أما التقنية عند "بن نبي" فهي الأداة التي يبني بها الفرد حياته، ويكسب عيشه والمجتمع هو الحصن الذي يضمن حياته و استمرار نموّه.

كما تكلم على توجيه العمل الذي يقصد به: (سير الجهود الجماعية في اتجاه واحد) فتعمل هذه الجهود من أجل تحسين وضع الإنسان وتطويره، فتوجيه العمل منهجيا يعتبره شرطا عاما، ثمّ أداة خاصّة لكسب الحياة، حيث تظهر مجالات أخرى للعمل نتيجة اتحاد هذا التوجيه مع توجيه الثقافة ورأس المال.

وفي توجيه رأس المال يميّز "مالك بن نبي" الثروة ورأس المال، فالثروة يستخدمها الفرد في حياته الخاصّة لسد حاجياته أمّا رأس المال فهو أكثر من ذلك، يتعدّى الحياة الخاصّة للفرد

(فالثروة مال ساكن ورأس المال مال متحرّك، والمطلوب من المسلمين توجيه المال وترشيده) و ذلك من خلال تنشيط الأموال البسيطة وتوجيهها إلى رأس مال متحرّك، فيؤكّد "مالك بن نبي"

¹ أرفيس علي، إشكالية النهضة بين مالك بن نبي و سيد قطب، مرجع سبق ذكره، ص 132.

² مالك بن نبي، شروط النهضة، تر، عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، ط 1، ص 97.

على أهمية وجود مؤسسة في المجتمع الإسلامي، تعمل على تسيير الثروة وتوظيفها، لتصبح رأس مال.¹

بالإضافة إلى شرط الإنسان هناك شرطان آخران لتأسيس الحضارة وهما: التراب، و الزمن.²

التراب:

يعتبره "مالك بن نبي" عاملاً أساسياً من عوامل النهضة الحضارية، والتراب عنده هو الأرض، ولا تقاس بحجم مساحتها بل بقيمة أهلها" فكلما ارتفعت قيمة الأمة وتقدمت حضارتها، كلما ارتفعت قيمة التراب، وكلما تخلفت الأمة أصبح ترابها على قدرها من الانحطاط.³

عالج "مالك بن نبي" التراب" كمشكلة من ناحيتين: من ناحية المظهر القانوني، والمظهر الفني. ففي المظهر القانوني تكون علاقة الإنسان بالتراب من خلال الملكية بمعنى أن المجتمع يشرع الملكية، أما المظهر الفني ويقصد به "جانب السيطرة الفنية والاستخدام الفني الذي تتيحه العلوم المختصة، كعلم التربة Pédologie أو الكيمياء"⁴، كما يتكلم "بن نبي" على دور الإنسان في استغلال التراب وهذا ما ينعكس على المجتمع والاقتصاد، حيث دعا إلى معالجة جميع مشكلاته مثل: الانجراف والجفاف وغيرها باستخدام الطرق العلمية، فيرى أنّ على الإنسان الاهتمام بمشكلة التراب و جعله وسيلة لتطور المجتمع والاقتصاد لا وسيلة لتراجعها فيقدم مثالا على ذلك المجتمع الفرنسي الذي كانت صحته مهددة بسبب رمال المحيط الأطلسي، فأحسن استغلال تلك المنطقة التي كانت تهدد صحته، وحولها إلى منطقة اقتصادية و ملجأً صحياً للمرضى في العالم.⁵

كما يتكلم عن مشكلة الترحّل التي هي مرتبطة بالإنسان والتراب كذلك، فمشكلة التراب تحل من خلال استقرار الإنسان في مكان واحد وعدم ترحله، فاستقراره في منطقة ما يسمح له باستثمارها وتطويرها والاهتمام بها، وقدم مثالا على ذلك الإنسان الأوربي الذي استقرّ في الأرض منذ بدايته واستخدم كل جهوده فيها، وساهم الاستقرار في تطوّر الحياة الاجتماعية،

¹أرفيس علي، مرجع سبق ذكره، ص ص 133-134.

²بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2005، الجزائر، ص73.

³ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سبق ذكره، ص139.

⁴الطاهر سعود: التخلف و التنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهدى، ط1، 2006، بيروت، لبنان، ص 222.

⁵ نفس المرجع، ص223.

وتطوّر مفهوم الملكية، و تم التطوّر بالتدرّج وصولاً إلى الحضارة الصناعية.¹

3- الزمن:

أمّا الزمن "الوقت" الذي هو العنصر الثالث في تكوين الحضارة، في الساعات التي يمكن أن تكون ثروة عند أمة وعدمًا عند أخرى، وهو العملة الوحيدة التي لا تسترد إذاضعت و من الخطر ألا ندرك معنى الساعات والدقائق والثواني. وقد "قدّم بن نبي التجربة الألمانية مثالاً حيّاً على الاستغلال الإيجابي للوقت والوعي الكبير بأهميته لما حقّقه ألمانيا من إنجازات بعد خروجها من الحرب بفترة قصيرة قياساً بحالات أخرى".² فبن نبي يرى أنّه بتحديد فكرة الزمن يتحدّد معنى التأثير والإنتاج وهو معنى الحياة الحاضرة الذي ينقصنا، هذا المعنى الذي لم نكسبه بعد هو مفهوم الزمن الداخل في تكوين الفكرة والنشاط وفي تكوين المعاني والأشياء.

إنّ هذه العناصر الأولية التي تتكوّن منها الحضارة والتي تحتاج إلى مركّب يؤثر في مزج العلاقة بين العناصر، هو الفكرة الدينية التي ساهمت دائماً في تركيب الحضارة خلال التاريخ، ليست الحضارة الإسلامية فقط بل كل تاريخ وكل حضارة عرفت البشرية إلاّ وكانت وراءها فكرة دينية، فقوّة التركيب والمزج بين عناصر الحضارة خالدة منذ القدم في جوهر الدين.³

فالحضارة الإسلامية، الوحي الرباني هو سبب انبعاثها، هو الذي جعلها حضارة خالدة، فجزيرة العرب لم يكن بها قبل نزول القرآن إلاّ شعب بدوي يعيش في صحراء مجدبة يذهب وقته هباء لا ينتفع به، لذلك كانت العوامل الثلاثة، الإنسان والتراب والوقت راكدة خامدة وبعبارة أصحّ مكدّسة لا تؤدي دوراً ما في التاريخ، حتى تجلت بغار حراء كما تجلت من قبل بالوادي المقدّس وبمياه الأردن، نشأت بين هذه العناصر الثلاثة (الإنسان + التراب + الوقت)

المكدّسة حضارة جديدة، فكأنّما ولدت كلمة "قرأ" التي أدهشت النبي الأمي وأثارت معه وعليه العالم.⁴

¹العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، في علم الاجتماع، تحت إشراف أ.د نور الدين زمام، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، بسكرة، 2014، بسكرة، 2014، ص172.

² مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سبق ذكره، ص146.

³ أمانة تشيكو، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرلوند توينبي، ط1، المؤسسة الوطنية لدار الكتاب، دار مدين، 1989، ص50.

⁴ جاسم سلطان، فلسفة التاريخ الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ، ط1، مؤسسة أم القرى، 2005، ص124.

خلاصة:

بعدهما تعرّفنا على شخصية مالك بن نبي في هذا الفصل من خلال الوقوف على أهم محطات حياته، الإجتماعية والثقافية والسياسية، والأزمات التي واجهته في حياته، نستطيع القول أنّ هذه المحطات كانت اللبنة الأولى التي شكّلت وعي أنتج بغزارة فكره المتميز. كما لم تمنعه الأزمات من أن يكون مثقفا واعيا بهوم أمته ومشاكلها، فقد كان يسعى بكل قوته وجهده من أجل إعادة إحياء الحضارة الإسلامية وإرجاعها إلى أوج قوتها ومكانتها، بحيث قدّم العديد من الأفكار التي توجه الفرد والمجتمع إلى البناء الحضاري الذي يعتمد على شروط يجب أن تتوفر وهي الإنسان، التراب والوقت، فبالنسبة للإنسان يستند مالك بن نبي على الآية الكريمة: إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ الرَّعْدُ. حيث يجب على كل إنسان أن يغيّر من نفسه وبالتالي يتغير المجتمع، أمّا بالنسبة لعنصر التراب فدعى إلى ضرورة استغلال كل شخص لحيّزه بأعمال مفيدة ومعالجة مشاكله، وهكذا يتم الاستفادة من كل رقعة جغرافية، كما نبذ فكرة الترحل وطلب من كل شخص أن يهتم بمنطقته الخاصة. أمّا فيما يخص عنصر الزمن فهو يعتبره أخطر عامل وذلك لأنّ كل دقيقة ضائعة هي في غير صالح الإنسان وسيندم عليها. إنّ هذه العناصر الأولية لا تتفاعل تلقائي، بل تقضي تدخل مركب يمزج بينها وهو الفكرة الدينية لأنّ الدين له أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع وله علاقة بحركة وسير التاريخ.

الفصل الثالث

الحاكي الطبيب

الليورنزي

مالك بن نبي.....فيلسوف الحضارة



العلم دون ضمير خراب والسياسة بدون أخلاق خراب، عالم الأشياء بدون عالم الأفكار لا معنى له والإستعمار لا يمكن مقاومته إلا بالتخلص من قابلية الإستعمار وإنّ الحضارة هي مزيج مركب بين الإنسان والتراب والوقت، رسائل تركها فيلسوف النهضة مالك بن نبي المفكر الجزائري، الذي نفرده هذا البورتريه للحديث عن مسار حياته وعصارة أفكاره.

النشأة والتكوين

هناك في المدينة المعلقة على قمم جبال شرق الجزائر (قسنطينة) ولد مالك بن عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي المدعو (صديق) في الأول من جانفي عام 1905م، في أسرة محافظة أرهقها وهزمها الحدث الاستعماري إلى حد بالغ القساوة، فلم تعرف إلاّ لماماً، انتقلت وهو صغير لمدينة تبسه، إذ كان والده دون مورد يعيش منه ودون عمل، لذلك ذهب مالك للعيش مع عمّه في قسنطينة، ولم يعد لوالديه إلا بعد وفاة عمّه.

تأثر الطفل مالك بحكايات جدّته لأمّه عن العمل الصالح وثوابه، وشكّلت هذه الأقاويص تكويناً مبكراً لوعيه ووجدانه الديني، كما أثّرت في نفسه حكايات جدّته عن الاستعمار الفرنسي للجزائر، والجرائم التي ارتكبها في هذا البلد المسلم، فرسخ في ذهنه ضرورة مقاومة

المستعمر، حتى لو كانت هذه المقاومة سلبية، لما كان يشاهده من تغيير لنمط حياة الجزائريين وقيمهم.

وتأثر مالك بأمّه التي كانت تعمل بالخياطة وتجهد نفسها لإعالة أسرتها، والتي كانت حريصة على تعليم ابنها حتى اضطرت أن تدفع إلى معلم ابنها سريرها الذي تنام عليه بدلا من المال.

قضى مالك في تبسة معظم طفولته، وهناك دخل الكتاب لحفظ القرآن الكريم في الجامع الكبير على يد الشيخ عبد المجيد، إلى جانب مزاولة الدراسة في المدرسة الابتدائية وبعد حصوله على الشهادة، انتقل إلى قسنطينة ليكمل تعليمه في المدرسة الإعدادية التي تخرج منها بتفوق ممّا أهله للحصول على منحة لمتابعة دراسته في الثانوية سنة 1920م فقد كان متميّزا عن رفاقه العرب والمسلمين .

القراءات المتنوعة

في هذه المرحلة بدأت تتبلور أفكاره وتتسع آفاقه فقد تأثر بالمناخ الثقافي العام وروح الإصلاح والثقافة العربية والاتصال بالمشرق الإسلامي بالإضافة لتأثره بالشيخ "عبد المجيد" الذي غرس فيه حاسة النقد الاجتماعي، والسيد "مارتن" أستاذه بالثانوية في تذوقه للقراءة، وأيضا تأثر بالشيخ عبد الحميد بن باديس، وبكتابات المفكر عبد الرحمان ابن خلدون وكذا الشيخ عبد الرحمان الكواكبي والإمام محمد عبده والكاتب التركي أحمد رضا ، كما تأثر بالحياة الاجتماعية السائدة، إذ كانت المقاهي بمثابة منتديات يقرأ الناس بها الصحف ويتبادلون الأفكار وأخبار، وانتصارات الأمير عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي، وهذا ما جعله يدرك في عمر مبكرة مدى فداحة الظلم الاستعماري.

تتقل "مالك" بين المعارف والأفكار المختلفة، فقرأ للأديب والشاعر الفرنسي "جون فيرن" وتذوق العبقريّة الشعريّة الجاهلية وشعر العصر الأموي والعباسي، وحتى مدارس الشعر الحديث، مما أكسبه طابعا أدبيا ملموسا في مؤلفاته فيما بعد.

ثم ما لبث أن جذبته الحركة الإصلاحية لـ ابن باديس بسبب ما امتاز به منذ الصغر بالفكر الثوري ضد الاستعمار الفرنسي الجزائري.

فيروي في مذكراته أن أحكامه الفكرية المسبقة ربما أورثته إياها طفولته في عائلة فقيرة في قسنطينة، ويقول عنها إنها "زرعت لا شعوريا في نفسي نوعًا من الغيرة والحسد حيال العائلات الكبيرة التي كان الشيخ العربي ينتمي إلى واحدة منها، وكنت أعتقد أنني أقرب إلى الإسلام بالبقاء قريبًا من البدوي أكثر من البلدي، الرجل الذي يحيط به وسط متحضر، وكان الشيخ ابن باديس بلديًا". يقول محمد العبدية "إذا عُذَّ المفكرون من المسلمين في هذا العصر فإن مالك بن نبي" هو من هذه القلة الذين ينطبق عليهم هذا الوصف، فالمفكر هو الذي يدرس ويتأمل ويقارن، ويحلل المشكلة إلى أجزائها، ثم ينسق ويركب ويجتهد في إيجاد الحل".

هجرته إلى فرنسا ومعايشة المستعمر

أنهى مالك بن نبي تعليمه الثانوي في عام 1925م، فقرر السفر إلى فرنسا للبحث عن عمل إلا أنه لم يحظى بعمل مناسب فعاد أدراجه إلى الجزائر، ليعيد بعدها المحاولة سنة 1930م وكانت هذه المرة لإكمال دراسته العليا، غير أن الحظ لم يسعفه في الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية، رغم نجاحه في امتحان الدخول، فقد رفض المعهد قبوله بسبب إجاباته في الامتحان الشفوي، فمن خلالها كانوا يكتشفون قناعات الطلبة، وكان مالك يحمل في إجاباته قضايا وهموم أمته، ولديه طموحات تتجاوز الحدود التي رسمها الاستعمار.

في هذه الفترة، زار "ابن نبي" متحفًا للفنون والصناعات، كان سببًا في تفكيره لأول مرة في مشكلة الحضارة عندما شاهد عينات التقنية التي تعتمد الطائفة والقاطرة البخارية، الأمر الذي دفعه لتعديل رغبته، بعدما فشل في الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية، ليلتحق بمدرسة "اللاسلكي"، درس "مالك" في معهد المهندسين وسكن بفندق رخيص كانت بجواره منطقة مشهورة بالدعارة، مما أعطاه فكرة واضحة عن الحياة الغربية التي صدمت مشاعره كشاب مسلم، فقد أحدثت تلك المظاهر في نفسه هزة كبيرة ونفورا شديدا.

وقد سماها بظاهرة الخواء الروحي للمدينة الغربية، مما أثر في فكره فيما بعد فكان يقوم على أن الدين جزء لا يتجزأ من مشروع الإنسان كما يراه، وخلص من خلال ذلك إلى

فلسفته القائمة على "أسلمة الحداثة" لا "تحديث الإسلام"، وكان يقول دوماً "التجديد بالإسلام لا تجديد الإسلام".

تألق الشاب مالك في دراسته، فألزمته مدرسة اللاسلكي على الإمام بالرياضيات التي أحدثت له تغييراً عميقاً في النظر والتفكير لديه فكانت فترة دراسته بالرياضيات نقطة تغيير جذري في اتجاهه الفكري كما يقول في مذكراته "ودخل من خلالها إلى مناخ الكم والكيف حيث يخضع كل شيء إلى المقياس الدقيق ويتسم فيه الفرد أول ما يتسم بميزات الضبط والملاحظة.

أقبل "مالك بن نبي" على دراسة كل ماله علاقة بالعلوم والفلسفة والسياسة، وغيرها من الشؤون العامة، حتى أنه قرأ في مجال تربية النحل، وكانت مطالعاته موسوعية وكأنه يريد أن يكفي أمته كل ما تخادلت عنه من معرفة في شتى الميادين.

تزوج مالك بن نبي في عام 1931م شابة فرنسية أسلمت على يده وسمت نفسها "خديجة" وقد كانت له السند المعين والرفيق في حياته خلال إقامته في فرنسا.

وفي سنة 1935م أتم بن نبي دراسته، لكن الحكومة الفرنسية حرمتها من الشهادة لأنه لم يتمكن من إجراء الامتحان التطبيقي الضروري لتخرجه مهندساً، وباءت محاولاته جميعاً بالإخفاق بسبب اعتذار المؤسسات والمصانع التي يمكن التطبيق فيها، عن قبوله وكانت الحجة هي انتسابه للمقاومة المناهضة للاستعمار، تسببت مواقفه في سد كل السبل للعيش الكريم سواء في فرنسا أو الجزائر، واضطر للعمل في كل المهن البسيطة والعمالية التي مارسها كل أبناء بلده في فرنسا. عمل مالك في بلدية درو، ودرس المهاجرين في مرسيليا، وكان عند عودته للجزائر يعطي دروساً خصوصية.

تقول ابنته إيمان "عاش صعوبات، لكنه كان إنساناً تقياً، وكانت أكثر دعواته "اللهم آتنا الصبر والتقوى".

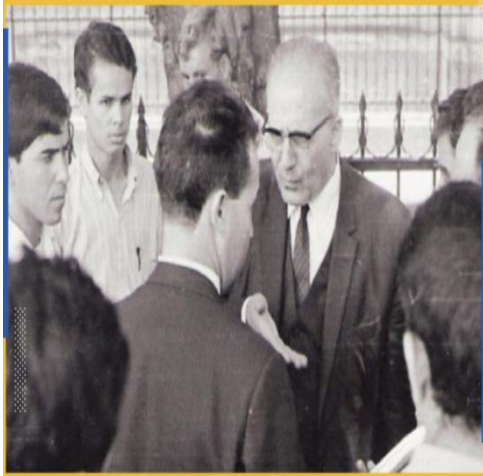


خلال تواجد مالك بن نبي في فرنسا كانت له عدّة نشاطات وأعمال ومؤلفات، فكان يدرك أنه من أجل فهم مشكلات

الحضارة وقضايا الإنسان، لابد من الاطلاع على كافة العلوم لإيجاد مقاربة متكاملة وشمولية لفهم قضايا الإنسان في عمقه، وكان يوزع المنشورات مع صديقه حمودة بن ساعي لمناهضة الاستعمار، وأقام علاقات مع المفكرين والناشطين في باريس، وفي مرة ألقى محاضرة بعنوان "لماذا نحن مسلمون؟"، مما لفت إليه الأنظار في الوسط الثقافي الباريسي واستجوبته الشرطة الفرنسية على إثرها، كما قام المستشرق الفرنسي "لويس ماسينيون" بتقديم دعوة له ليتناقش معه في بعض القضايا، وفهم "ماسينيون" من خلال المناقشات مقصد مالك بن نبي وطموحه في الوقوف في وجه الاستعمار الغربي.

بعدها شارك في تأسيس جمعية الوحدة المغاربية السرية التي كان يشرف عليها المفكر شكيب أرسلان،

وأصبح ممثلاً للجزائر فيها فحاول نقل التسامح والنشاط



العملي المنظم في نشر الدين للجمعية، خلافاً للأسلوب

الإسلامي التقليدي الجاد في الخطاب، وهو ما تعلمه

في جمعية الوحدة المسيحية لشباب باريس المهتمين

بالتبشير المسيحي، التي كان يتردد عليها بغرض

معرفة تأثير الديانات على المتدينين، وقد منحه هذا

الاحتكاك بالمسيحية واليهودية اطلاعا على الديانات

المختلفة، كما أشرف أيضا على نادي المؤتمر

الجزائري الإسلامي بمدينة مرسيليا .

يعود الفضل فيما وصل له ابن نبي من إمام ودراسة للمجتمع والثقافة الغربية إلى كتابات

كل من ارلوند توينبي، سبنجلر وكذا مؤلفات الفلاسفة والمفكرين الكبار كديكارت وماركس

وهيغل وجون ديوي ويظهر تأثره بهم جليا من خلال استعراضه لكتاباتهم في رؤية تحليلية

نقدية فريدة قلّ مثيلها.



هجرته إلى القاهرة والبحث عن التغيير

مع شدة التصييق والخناق واشتعال فتيل الثورة في الجزائر سنة 1954م كان لزاما على مالك بن نبي أن يغيّر المكان فاختر مصر والقاهرة مكانا جديدا للهجرة من أجل المشاركة في الثورة الجزائرية من هناك، تكلم مالك بن نبي في إذاعة صوت العرب موجها نداءاته إلى المجاهدين على جبهات القتال، وكان يدعو للسير في طريق الكفاح المسلح حتى النهاية، واستعد لخدمة الثورة ككاتب ومؤرخ ليعرفها للعالم، أو كمرض في صفوف جيش التحرير الوطني.

حظي مالك بالكثير من الاحترام في مصر وبدأت مرحلة جديدة في حياته، تم تعيينه مستشارا في المؤتمر الإسلامي الذي أصبح يطلق عليه فيما بعد اسم مجمع البحوث الإسلامية، وتعدّ فترة وجوده في مصر من أغنى مراحل عطائه الفكري مع إتقانه للغة



العربية وتألّف العديد من الكتب بالإضافة إلى ترجمة البعض الآخر منها من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

كتب مالك بن نبي عن مؤتمر باندونغ في اندونيسيا لدولة عدم الانحياز سنة 1956م الذي شارك فيه الرئيس المصري جمال عبد الناصر، فتحدث عن النهوض الحضاري الإفريقي

الآسيوي في كتابه " الفكرة الإفريقية الآسيوية"، وكان يطمح أن يكون الكتاب مرجعية لهذا المشروع الكبير الذي تبناه رؤساء العالم الثالث.

تبنت القاهرة الكتاب وطبعته، واستقبلت الكاتب لينضم إلى طائفة كبيرة من المفكرين الذين اتخذوا من العاصمة المصرية مستقرا لهم في تلك الفترة، وقد أجرت مجلة "روز اليوسف"

حوارا مع مالك بن نبي، فأثار الحوار ضجة كبيرة وسمع طلبة الجامعة لأول مرة بالمفكر المتألق مالك بن نبي صاحب نظرية القابلية للاستعمار، وكان المفكرون يرون أنّ سبب تخلف المسلمين هو الاستعمار، بينما رأى بن نبي أنّ السبب ليس المستعمر، بل المُستعمر الذي قبل الحالة ودافع عنها.

برز مالك في الحياة الفكرية وذاع صيته وانتشرت فلسفته في كل البلدان الإسلامية حيث زار سوريا ولبنان وعدة دول لإلقاء المحاضرات هناك.

وفي أثناء إقامته بمصر تزوّج من سيّدة جزائرية ورزق منها بثلاثة بنات إيمان ونعمة ورحمة، استقر مالك بن نبي في حي المعادي، وجعل بيته منتدى لعقد ندوة فكرية أسبوعية للطلبة المسلمين من كل الجنسيات، حيث تتم مناقشة مؤلفاته وشرح أفكاره، ليتأثر بها عدد



كبير من هؤلاء الطلبة، كما تعاون المحسنون على طباعة كتبه التي أصرّ على بيعها بثمن زهيد، وكان يتقاسم مع تلاميذه الأكل والشرب.

يقول تلميذه "حمزة بن عيسى": كنت في الثانوية، ومكثت في بيته أسبوعين حين كانت عائلته في الجزائر، وقد كان يرتب سريري ويذهب ليشتري الحليب والخبز والجبن.

كان هذا الفيلسوف المدافع الشرس عن العقل والنهوض الحضاري، رجل مؤمنا متصوفا، ووصفه أصدقاؤه بأنه كان إما كاتباً أو عبداً. وقال عنه أحد طلبته: "عندما نذهب إلى بيته وتكون النافذة مفتوحة نفهم أنّه يكتب ويفكر، وإذا كانت مغلقة فإنّه قائم للصلاة.

العودة إلى الجزائر والتفرغ للنشاط الفكري

مع تبشير الاستقلال الجزائري عاد بن نبي إلى بلاده الجزائر فتقلّد عدّة مناصب أكاديمية أهمّها مديراً عامّاً للتعليم العالي لجامعة الجزائر، فاتخذ لنفسه سكناً بسيطاً في شارع "روزفلت" في عاصمة الجزائر، واستقال سنة 1973م ليتفرّغ بالكامل لنشاطه الفكري



الإصلاحي، فساهم بمقالات متتابعة في الصحافة الجزائرية خصوصا في مجلة "RIVOLOTION AFRICA" الثورة الإفريقية وهكذا قضى ما بقي من سنوات عمره إلى أن توفاه الله في الجزائر في الواحد والثلاثين 31 من أكتوبر سنة 1973م، وتمّ دفنه في

مقبرة سيدي امحمد بوقبرين بالجزائر العاصمة، بعد عقود من الكتابة والفكر فقد كان ابن أفكاره وسخر حياته من أجل الإصلاح والعمل في ميدان الفكر ولم يعمل في مجال اختصاصه مهندسا كهربائيا، لأنّ شعوره بالخطر الاستعماري والمعاناة التي عاشها مع الشعب الجزائري جعلته يشخص وينظر المعوّقات و يبحث عن حلول المشكلات الحضارية التي تعاني منها الأمة الإسلامية عامّة، والشعب والفرد الجزائري على وجه الخصوص، فتميّزت كتاباته بالمنطقية والواقعية وعمق التفكير كما عرف أسلوبه بالقوّة في الدفاع عن الأفكار التي يتبناها والتي كانت مزيجا من الثقافات الغربية الواسعة والثقافية الإسلامية. فمن قرأ لمالك لا شكّ بأنّه قد لاحظ وأعجب بترويضه لمصطلحات التخصص في أفكاره فقد تكرّر في مؤلفاته مصطلح الفاعلية الذي يستخدم في الأصل بميدان الهندسة الميكانيكية وكذلك مصطلح ذهنية السهولة والاستحالة وغيرها من المصطلحات، وأيضا مما يلفت الانتباه وضعه لبعض المعادلات الرياضية التي لها علاقة بالمجال الإنساني في تعريفه لمكونات الحضارة وهي الإنسان + التراب + الوقت = الحضارة مع التأكيد على أنّ هذه العناصر لا تتفاعل تلقائيا بل تقضي تدخل مركب ما من دونه لا تتم وهو الفكرة الدينية التي رافقت دوما تركيب الحضارة عبر التاريخ وكيف أن الإسلام دين شامل تبنى عليه هذه العوامل، وهذا كله يدل على عظمة المفكر الذي يروض معارفه في سبيل نهضة أمّته.

ترك مالك وراءه مجموعة من الأفكار القيّمة والمؤلفات النادرة وسلسلة من الكتب تحت عنوان مشكلات الحضارة، بدأها بباريس ثم تابعت حلقاتها في مصر والجزائر ووصلت نحو ثلاثون مؤلفا من أبرزها الظاهرة القرآنية، شروط النهضة، وجهة العالم الإسلامي، فكرة

كومنولث إسلامي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي وغيرها. يقول الأستاذ الكبير أنور الجندي: «فقد العالم الإسلامي واحدًا من أعلام الفكر الإسلامي الحديث هو الأستاذ مالك بن نبي المفكر الجزائري، الذي قدّم في السنوات الأخيرة عددًا من المؤلفات البارعة حول موضوع «الإسلام ومواجهة الحضارة».

من إعداد الطالبة حيدور زهيرة.

الجمعة

الخاتمة:

بعد إنجاز هذا البورتريه حول المفكر "مالك بن نبي" الذي حاولنا فيه إبراز بعض الجوانب من حياته منذ ولادته إلى غاية وفاته، استنتجنا أنّ مالك بن نبي من أهم المفكرين الذين عرفتهم الجزائر والعالم العربي، إذ يعتبر أحد الأعلام الذين ساهموا في إحداث نهضة فكرية إسلامية في العالم المعاصر عامّة والجزائر خاصّة، فقد انشغل طوال حياته بقضية الأمة الإسلامية، فكانت جميع اهتماماته تصب حول مشاكل الحضارة التي حثّ على العناية بها.

- عاش "ماك بن نبي" حياة بسيطة، فلم تكن حياة إنسان كان ينعم بالجاه والسلطان والمال بل العكس كانت حياة فقر وحرمان، وهذا لم يمنعه بأن يكون مثقفا واعيا بهموم أمته ومشاكلها، فقد نشأ في أسرة محافظة زرعت فيه بذور الإيمان والالتزام وكانت بالنسبة إليه مدرسته الأولى.

- كان محبا للعلم والعلماء من الصغر، ومحبا للقراءة والثقافة، حيث تتلمذ على يد مجموعة من العلماء ورجال الدين وتأثر بهم.

- ساهمت عدّة مصادر في تشكيل فكره، أهمّها الثقافة العربية الإسلامية بما فيها التنشئة الأسرية، تأثره بحركات الإصلاح الإسلامية، كما يعدّ القرآن الكريم الدافع الروحي والأساسي في تكوين شخصيته، وبالنسبة للثقافة الغربية استمدها من المدرسة الفرنسية كما طالع الصحف والمجلات العربية وقرأ للمشاهير والأدباء الغربيين.

- هجرته إلى مختلف دول العالم أكسبته الخبرة العلمية وأهمته أفكار جديدة استنتجها من كل محيط عاش فيه مدّة معينة، وخاصة فرنسا حيث قضى فيها فترة طويلة من سنة 1930م إلى غاية 1956 سمحت له بالوقوف على جوانب القوّة والضعف فيها والاستفادة من ذلك في تكوين فكره وطرح آرائه.

- وفي مصر كانت بداية الحياة الفكرية لمالك بن نبي في عز المد العروبي، والحركات التحريرية في العالم الثالث، وكانت حينئذ الصحف المصرية والمطابع في أوج عطائها، فساحت له الفرصة أي استطاع أن يترجم العديد من كتبه من اللّغة الفرنسية إلى اللّغة العربية منها كتاب "الظاهرة القرآنية"، "شروط النهضة" الذي لاقى رواجاً كبيراً في السوق بين نخب مصر ومثقفها وأيضاً كانت الفرصة سانحة له بأن يتعلم اللّغة العربية.

- عاش مالك بن نبي في ظل الإحتلال الفرنسي للجزائر وعمل على مقاومته، بعلمه وفكره الثاقب لأكثر من ثلاثين عاما وقبل ذلك بنفسه، حيث تعرّض للاعتقال داخل غياهب السجون من قبل الجلاذ الفرنسي في ثلاثينيات القرن الماضي، لأنّه كان أول من طالب بالاستقلال والحرية، سائرا في درب موحشة متحملا الظلم والمكائد والتهميش وكأنّه يتمثل قول الشاعر: بلادي وان جارت علي عزيزة وأهلي وان ضنوا علي كرام.

- حاول أن يخدم بلده ويساهم ولو بشكل صغير في إعانة الثورة التحريرية وحتى وإن كان لم يجد جوابا من ممثلي الثورة، إلاّ أنّه حاول أن يوصل إلى العالم مآل إليه وضع الجزائر، وذلك من خلال مقاله الذي كان بمثابة صرخة قوية بلغ صداها العالم، خاصة بعد كتابة المقال بعدة لغات العربية والفرنسية والألمانية.

- أنتج مالك بن نبي العديد من المؤلفات الفكرية والدينية فاقت الخمسة والعشرون كتابا، فأثرى بها المكتبة العربية والعالمية، لمست معظمها قضايا العالم الإسلامي ، وتركزت على مشكلات الحضارة.

- لقد صدرت أغلب كتبه باللغة الفرنسية ثمّ ترجمت إلى اللغة العربية، والبعض الآخر كتب باللغة العربية، وأول كتاب كتبه هو "الظاهرة القرآنية".

- استطاع مالك بن نبي أن يشخص حالة الأمة إذ لم يقتصر في الكتابة على زمن أو مكان معين، فهو يحمل هم الحضارة الإسلامية ككل ويأمل في عودة أوج تطورها، فقدّم " مشروع حضاري" في أبعاده، ثقافيا واجتماعيا في جوهره، يجمع في تحليلاته لمشكلات الحضارة مع وحدتين أساسيتين، هما الحضارة والإنسان، الأولى كأوسع وحدة اجتماعية يمكن تحقيق فيها التاريخ والثانية كأصغر وحدة اجتماعية، فالإنسان هو حجر الأساس لبناء الوحدة الكبرى.

- أعطى "مالك بن نبي" للدين (الفكرة الدينية)، دورا أساسيا في عملية التغيير والنهوض الحضاري، فلا يمكن لأي حضارة أن تبرز في التاريخ، إلاّ عبرت بوابة الفكرة الدينية والدين عنده سنة كونية وتاريخية، وقانون عام يحكم الفكر والتاريخ.

- يعد مالك بن نبي شاهدا للقرن، عاش مرحلة الاستعمار ومرحلة التحرر والاستقلال معا فواكب الأحداث والتحوّلات الحاصلة خلال القرن العشرين، كما ساهم في النهوض بفكر الأمة.

- تمكّن مالك بثقافته المتميّزة من فرض هيئته وسمعته في كل أنحاء العالم العربي والإسلامي.

فائز المراجع

المراجع والمصادر:

II المصادر:

- 1- بن نبي مالك ، شروط النهضة، تر، عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، ط1.
- 2- بن نبي مالك ، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط2، 1993.
- 3- بن نبي مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، أحمد شعبوا، ط1، 1988، دار الفكر، دمشق، 1423 هـ -2002م.
- بن نبي مالك ، في مهب المعركة، القاهرة، مكتبة المتنبني، 1972
- 4- بن نبي مالك، العفن، ج2، تر: نور الدين خندودي، تق، أحمد بن نعمان، دار الأمانة، الجزائر، 2007.
- 5- بن نبي مالك، القضايا الكبرى، ط1، دار الفكر، دمشق، 2000.

المراجع باللغة العربية:

II الكتب

- 1- أديب خضور، أدبيات الصحافة، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 1986.
- 2- ألبرت أشفيتسر، فلسفة الحضارة، تر: عبد الرحمن بدوي ، بد ط ، المؤسسة المصرية العامة ، مصر 1963م
- 3- ابن خلدون عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج1 ط1، دار يعرب دمشق، 1425 هـ. 2004م
- 4- العياضي نصرالدين الإقترابات النظرية بين الأنواع الصحفية، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، ط2، 2007
- 5- الجندي عبد الناصر، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.2007.
- 6- الطاهر سعود: التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهدى، ط1، 2006، بيروت، لبنان.

- 7-العاصي إبراهيم، الحقيقة والمال، آخر حوار لمالك بن نبي، ط1 ، دار عالم الأفكار، بيروت، لبنان، 2003 .
- 8-الابراهيمي محمد البشير، الطرق الصوفية، ط1، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008م.
- 9-العبدة محمد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، 2006.
- 10-السحمراني أسعد، "مالك بن نبي" مفكرا اصلاحيا، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986.
- 11-الجندي أنور، أعلام القرن الرابع هجري، مكتبة الأنجلو المصرية، ب ت، القاهرة، .
- 12-الميلاد زكي، مالك بن نبي و مشكلات الحضارة، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998.
- 13-الطاهر سعود ، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، فلسفة الدين والكلام الجيد، ط1، دار الهدى، بغداد، 1427هـ - 2006م.
- 14-القرشي علي، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي من منظور تربوي لقضايا التغيير الاجتماعي في المجتمع المعاصر ، مصر، دار الزهراء للإعلام العربي، 1989.
- 15-المبارك هاني، شوقي أبو خليل، دورالحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، ط1، دار الفكر، دمشق، 1417هـ 1996م .
- 16-بريون فوزية ،مالك بن نبي عصره وحياته ونظرياته في الحضارة، ط1، دار الفكر دمشق، سوريا، 2010 .
- 17- باديس مجاني ، فنيات التحرير الصحفي، دار الناشر 2017 .
- 18-بوحوش عمار، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، ط1، الجزائر، 1990.
- 19-بوبكر جيلالي، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019/2018.
- 20-تشيكو آمنة، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرلوند توينبي، ط1، المؤسسة الوطنية لدار الكتاب، دار مدين، 1989.
- 21-حنفي حسين، تاريخ موجز للفكر العربي، دار الرشاد، القاهرة، مصر، ط1، 1996.

- 22- حسين يوسف محمد ، موقف مالك بن نبي من الفكر الغربي الحديث، دار الخلدونية، الجزائر، 2010.
- 23- حسين يوسف، نقد بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث، ط1، الجزائر، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2004.
- 24- خالد السعد نورة ، التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء نظرية التربية، ط1، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، 1997.
- 25- رزق دياب سهيل، مناهج البحث العلمي، غزة، فلسطين، مارس، 2013.
- 26- رياض محمد ، الإنسان دراسة في النوع والحضارة، بد ط ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، جمهورية مصر العربية القاهرة .
- 27- ساعد ساعد، فنيات التحرير الصحفي، د ط، الجزائر : دار الخلدونية للنشر والتوزيع 2006 .
- 28- سلطان جاسم، فلسفة التاريخ الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ، ط1، مؤسسة أم القرى، 2005.
- 29- ضيف الله بشير، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2005، الجزائر.
- 30- عويمر مولود، مالك بن نبي رجل الحضارة (مسيرته وعطاؤه الفكري)، الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
- 31- لعقاب محمد ، الصحفي الناجح، دليل علمي للطلبة والصحفيين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2006.
- 32- مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000 .
- 33- محمد عطية عطية ، مقدمة في الحضارة الإسلامية ونظمها ، عمان، جامعة عمان الأهلية، إتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2011.

34- حسين مؤنس ، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ط2، دار عالم المعرفة، الكويت، 1923هـ. 1990م

III الرسائل الجامعية

الدكتوراه

1_ العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مذكرة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، بسكرة، 2014.

2- بدرة خلفه، بورتريه مصور بعنوان الإمام الداعية الشيخ الطاهر سرايش سيرة ومسيرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، ، قسم علوم الإعلام والاتصال 2017-2018.

الماجستير

1- أرفيس علي، إشكالية النهضة بين مالك بن نبي و سيد قطب، رسالة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة، تحت إشراف، معيرش موسى، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص131.

2- بن قويدر عاشور، فكرة العالمية عند مالك بن نبي، مذكرة ماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر2، 2010-2011.

3- بوراس يوسف، الاتجاه السياسي في فكر مالك بن نبي، ماجستير في الفلسفة، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2010-2011.

4- زموري ليندة، القيم السياسية من منظور المفكر الجزائري "محمد حمودة بن الساعي"، ماجستير في العلاقات السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2008، 2009.

5- لعميري لويذة : نظرية الثقافة عند مالك بن نبي، ماجستير في اللغة العربية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014.

- 6- موسى لحرش، استراتيجية البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ، 2006.

المعاجم

- 1- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات ، وآخرون، المعجم الوسيط، تر: مجمع اللغة العربية، ط4، مصر، 1425هـ 2004م.
- 2- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2002.
- 3- عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط2، 1999، ج2.
- 4- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

المراجع الأجنبية:

-Jean-Luc Matin-Là Gardette, *Le guide de l'écriture journalistique*, p 102.

الوابيوغرافيا:

- 1- حوار صحيفة الشروق الجزائرية، إبنة شقيقة المرحوم تروي مسيرة مالك بن نبي، موقع www.binbadis.net meetings/1499-meetings.html تاريخ التصفح 2022/08/01.

2- طارق سويدان، مفهوم الحضارة، بوابة الشرق

www.al.sharq.com/news/details.ت، 2022/08/21 على الساعة 19:40

3- هائل سعيد ، الأخلاق و الحضارة، رابطة أدباء الشام [www. Odabasham. Net](http://www.Odabasham.Net)

2013 ت. ت 2022 /08/21 على الساعة 20: 06

الملتقيات:

- 1- الهزاس عبد السلام ، أثر الفكرة الدينية في فكر مالك بن نبي ، الملتقى الدولي في فكر مالك بن نبي أيام 18-19- 20 أكتوبر 2003، الجزائر المجلس الإسلامي الأعلى.

- 2- محمد حسين مولاي، محطات في حياة مالك بن نبي، أعمال الملتقى الدولي "مالك بن نبي واستشراق المستقبل - من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد - ج1، تلمسان 12،13،14 ديسمبر 2011.

الفن

كلمة شكر

إهداء

خطة الدراسة

مقدمة عامة.....أ.

الجانب المنهجي

أهمية الدراسة:.....2

أهداف الدراسة:.....2

أسباب إختيار الموضوع:.....2

تحديد الإشكالية:.....4

تحديد المفاهيم:.....5

المنهج وأدوات الدراسة:.....9

صعوبات البحث:.....10

الدراسات السابقة:.....11

الجانب النظري

تمهيد.....18

الفصل الاول: ماهية البورتريه.....19

تمهيد:.....20

المبحث الأول: البورتريه (نشأته، مفهومه وعوامل استخدامه).....21

المطلب الأول: نشأة البورتريه.....21

المطلب الثاني: تعريف البورتريه.....21

المطلب الثالث: عوامل استخدام البورتريه.....22

المبحث الثاني: أنواع وخصائص البورتريه.....22

المطلب الأول: أنواع البورتريه.....22

23	المطلب الثاني: خصائص البورتريه
24	المطلب الثالث: بنية البورتريه
25	المطلب الرابع: شخصيات البورتريه
25	المبحث الثالث: أساليب كتابة البورتريه وشروطه
25	المطلب الأول: شروط كتابة البورتريه
26	المطلب الثاني: أساليب كتابة البورتريه
26	المطلب الثالث: الفرق بين البورتريه والأنواع الصحفية الأخرى
29	خلاصة:
30	الفصل الثاني: مالك بن نبي حياته ومنابعه الفكرية
31	تمهيد:
32	المبحث الأول : حياته ومنابع فكره
32	المطلب الأول: المولد والنشأة
33	المطلب الثاني: تعليمه ومنابعه الفكرية
46	المبحث الثاني: الهجرة والمسار المهني
46	المطلب الأول: هجرته
56	المطلب الثاني: مساره المهني
56	المبحث الثالث: مؤلفاته ومشروعه الحضاري
56	المطلب الأول: مؤلفاته
60	المطلب الثاني: مشروعه الحضاري
65	خلاصة:

الجانب التطبيقي

67	البورتريه
76	الخاتمة
80	قائمة المراجع

87 الفهرس

91 الملاحق

السلامة

الملحق رقم:01



المفكر مالك بن نبي رفقة -جودت سعيد- بالقرب من منزل جودت سعيد بقاسيون

دمشق:1972

المصدر: www.ikhwanwiki.com: 50 :20/08/2022 00

الملحق رقم: 02



من اليمين إلى اليسار عبد السلام الهراس، مالك بن نبي، الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي،
كمال الحناوي مدير وكالة الشرق الأوسط للأخبار، عبد الوارث الدسوقي مدير جريدة الشعب

المصدر: www.ikhwanwiki.com: 45:00 / 20 / 08 / 2022

الملحق رقم: 03



مالك بن نبي وعبد الحميد بن باديس

المصدر : benkhelifa.blogspot.com

2022/08/23 00:15

الملحق رقم: 04



محمود شاكر - ومالك بن نبي - وآخرون

المصدر: aboufehr.com

2022/08/27 00:30

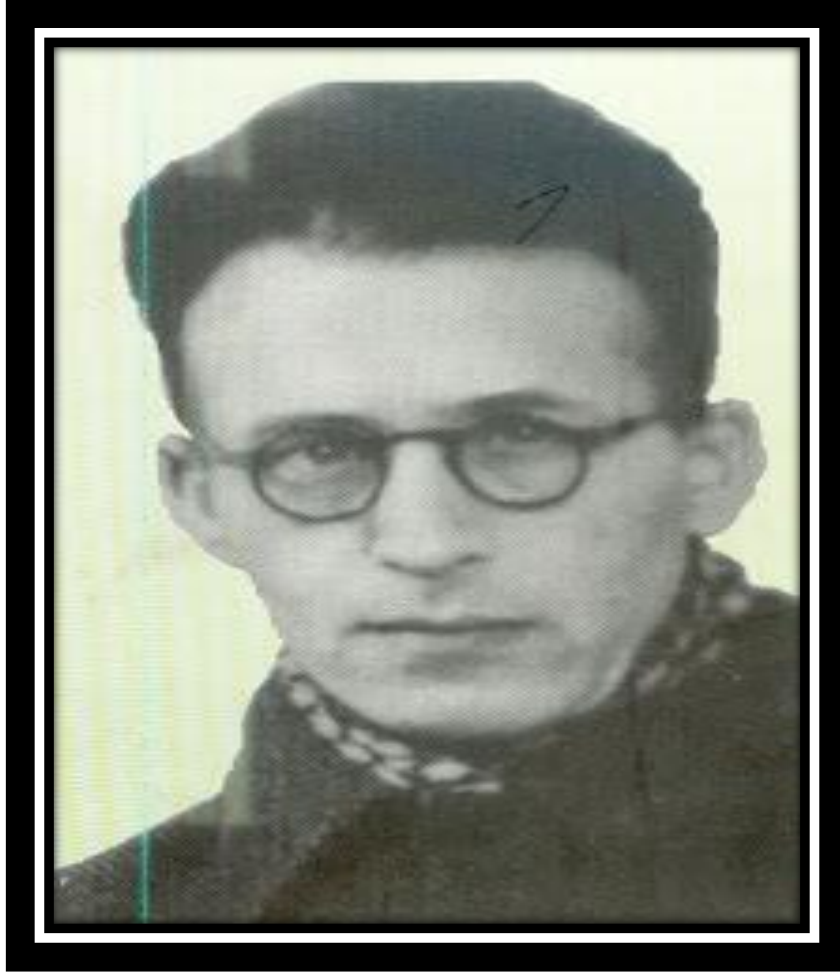
الملحق رقم: 05



مالك بن نبي خطيبا

المصدر: www.ikhwanwiki.com: 05 :01 /08/2022 20

الملحق رقم: 06



مالك بن نبي في شبابه

المصدر: 76 p , NUMEROS : 12 , LE PARCOURS MAGHREBINS

الملحق رقم: 07



ابن الشيخ العبدلي - سي المهدي - مالك بن نبي - الرئيس جمال عبد الناصر

المصدر: LE PARCOURS MAGHREBINS , NUMEROS : 12 , p 76